الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: موقف عون لوك من الأفكار الفطرية

إعداد الطلبة:

1. عمودي مريم رقم التسجيل: 161635095280
2. / رقم التسجيل: /

القسم: علم اجتماع الشعبة: علوم اجتماعية التخصص: فلسفة عامة

إشراف: غشمي عبد النور الرتبة: دكتور

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي، 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة)

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

أ. غشمي عبد النور

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي ادناه ،

السيد(ة): حمودي مريم

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200343453

الصادرة بتاريخ: 2016/04/25 عن دائرة: عين الحجل

المسجل بكلية: علوم انسانية واجتماعية قسم: علم اجتماع

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: K1635095280

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه)

عنوانها: موقف عون لوك من الافكار الفطرية

أصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/08

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع :

موقف جون لوك من الأفكار الفطرية

إعداد الطالبة :

حمودي مريم

إشراف الدكتور :

خشعي عبد النور

الموسم الجامعي :2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

رب اشرح لي صدري

ويسر لي أمري واحلل

عقدة من لساني يفقهوا

قولي

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير

الممتحنة الآية 4

والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم

السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون النحل الآية 78

إلى أمي وأبي أمد الله في عمرهما

والأقارب الأهل كل إلى

إلى الدراسة رفقاء إلى لمعرفتهم حياتي أشرفت من كل إلى

كل

اللسان يذكره ولم القلب على العزيز

جهدي ثمرة أهدي هؤلاء كل إلى

عرفان و شكر

الحمد لله تعالى على نعمه والصلاة والسلام على هادي
الأمة وكاشف الغمة محمد صلى الله عليه وسلم
أتفضل بالشكر إلى الأستاذ الفاضل خشعي عبد النور على
حسن قبوله الإشراف على هذا العمل وتقديمه لنا النصائح
والتوجيه مثل الأب الرحيم
كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان وعظيم التقدير إلى
أساتذة قسم الفلسفة
أتوجه بالشكر والتقدير لأساتذة أعضاء لجنة المناقشة
لتفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة
والى كل من ساهم في انجاز هذا العمل سواء من قريب أو
من بعيد فلهم جميعا كل الشكر والامتنان
والشكر لكل أهل العلم

خاتمة

نستنتج من خلال هذه الدراسة أن الأفكار الفطرية جزء من نظرية المعرفة في المذهب العقلي وهي مبدأ أول عند العقليين في عملية المعرفة وشرط أساسي فيها لهذا أعطى سقراط وأفلاطون وديكارت واسبينوزا وليبتنز الأفكار الفطرية كل الإهتمام باعتبار أن العقل هو الذي ينتج تلك المعارف الأولية .

فقد جعل سقراط الأفكار الفطرية أساس المعرفة وكذلك أفلاطون الذي يعتقد أن الأفكار الفطرية صحيحة وصادقة ويقينية ،وجاءت نظرية الأفكار الفطرية مع ديكارت أكثر وضوحا وعمقالا في فلسفته ومنهجه العقلي فالأفكار الفطرية عنده تمتاز بالبداهة والوضوح واليقين وهي قبل كل ذلك قبلية أولية.

وعكس المذهب العقلي جعل التجريبيون التجربة الحسية أساس المعرفة واعتبروا الأفكار والمعارف والمفاهيم لاتصدر إلا عن طريق التجارب التي نكتسبها من الواقع وعليه اختلف جون لوك التجريبي مع العقليين ونقدهم على أساس أن المعرفة أساسها التجربة لا العقل والأفكار مكتسبة لا فطرية تنتج عن طريق الإتصال بالعالم الخارجي والتفاعل معه وبالتالي التجربة لها الأسبقية عن الأفكار بل الأفكار نابعة منها فكل المفاهيم والمعارف مختلفة ومتعددة وهذا الإختلاف والتعدد يثبت مدى حسية الأفكار لذا مرفوض حسب جون لوك اعتبار الأفكار فطرية على أساس الخبرات الحسية فالإعتقاد بها وانعدام الإعتقاد بها يحصل أيضا ، كما أن القيم الأخلاقية أيضا مختلفة باختلاف المجتمعات هذا يثبت رأي التجريبيين وبالتالي كل المعارف والمفاهيم والقيم مصدرها الحس ولا أساس للعقل فيها.

لقد شهد الفكر الغربي منذ المجتمع الكنسي ثورة فكرية فلسفية ،أدى ذلك إلى ظهور ما يسمى بالعقلانية مع ديكارت وسمي بعصر الأنوار،غير هذا العصر بماله من ميزة العقلانية وما تحمله هذه العقلانية من مسلمات جعلت منها فكر عالميا يستند إلى العقل في تفسير كل من معطيات المعرفة وعلى أهم ميزة من مميزات العقلانية هي الأفكار الفطرية التي كانت بمثابة الركيزة الأساسية في المذهب العقلاني ككل والنظر إليها مع أنها غير قابلة للنقد ،دفع هذا الطرح بالفيلسوف الانجليزي جون لوك إلى اتخاذ موقف من هذه الأفكار الفطرية ونقدها نقد لاذع)قوي(معتمد في ذلك على ركائز المنهج التجريبي الذي يقول با الأولوية الحس على الأفكار

الفطرية .

–ومن هذا المنطلق يمكن طرح الإشكال الأتي :

• كيف كانت نظرة جون لوك للأفكار الفطرية ؟.

•وتندرج تحتها مجموعة من المشكلات وعلى أهمها نجد :

• كيف أسس العقليين الأفكار الفطرية ؟.

•وكيف عالج جون لوك قضية المعرفة والأفكار الفطرية ؟.

- وعلى شرف ما تقدم ،فإن اختيار الموضوع تحديدا لم يكن عشوائيا أو بمحض صدفة ،بل يعود هذا الاختيار إلى أسباب ذاتية وموضوعية ، أما الذاتية فتعود إلى محاولة معرفة فكر الرجل وأما الأسباب الموضوعية فتعود إلى ما أحداثه فكر جون لوك من ثورة في وسائط الفكرية الأوروبية عامة ،ونظرا للإشكال المطروح جاء تقسيم الدراسة إلى فصلين وبالإضافة إلى مقدمة وخاتمة ،وأما الفصل الأول الموسوم بالأفكار الفطرية عند العقليين التي حاول من خلالها تأسيس مذهب عقلي قائم بذاته ،وهذا الفصل بدوره يحتوي على ثلاث مباحث وأما المبحث الأول تحت عنوان «المعرفة عند العقليين »

والتي يعطونها صبغة عقلية بحتة ، وأما المبحث الثاني كان تحت عنوان « مفهوم الأفكار الفطرية ومسلماتها » وأما المبحث الثالث كان ذلك تحت عنوان « الأفكار الفطرية عند ديكارت سبينو ا ز ليبتنز »وأما الفصل الثاني الموسوم بالمعرفة والأفكار الفطرية عند جون لوك أما المبحث الأول تحت عنوان «المعرفة وأنواعها عند جون لوك» والتي يعطيها صبغة تجريبية وأما مبحث الثاني تحت عنوان «اصل الأفكار وأنواعها عند جون لوك» ،وأما مبحث ثالث تحت عنوان «نقد الأفكار الفطرية عند جون لوك » والتي تمثل مجموعة الانتقادات التي قدمها جون لوك للمذهب العقلي .

- ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الذي يسمح لنا بفهم المتطلبات التي تخلفها الأفكار الفطرية ،وتجزئة المركب والانتقال به إلى عناصر البسيطة من خلال فهم الآليات الفكرية لفلسفة جون لوك .

وكما واجهتنا صعوبات منها ما هو منهجي ومنها ما هو فني أما المنهجي :فيتعلق بالإمكانية الإلمام بالنسق المطلوب لتوضيح الإشكالية نظرا لموضوعية فكر الرجل ، وأما الفني فهو مرتبط بجون لوك في حد ذاته ،وذلك راجع لتشعب فكره وتعدد مشاربه الفكرية هما صعب الإحاطة بفكره

المصادر و المراجع المستخدمة في الدراسة :

- Essay concerning human unders tanding: the،John Locke pennsylovania state university: 1690

- Essai philosophique concernant l'entendement ،John Locke humain. Traduit par Coste. Éd. par Émilienne Naert, 1972.

- اميل برهييه،تاريخ الفلسفة الحديثة ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة بيروت 1983 .
- وليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة،ترجمة محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، ط.1، التنوير للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان،2010، .

الفصل الأول : الأفكار الفطرية عند العقليين

تمهيد الفصل

المبحث الأول : المعرفة عند العقليين

المبحث الثاني : مفهوم الأفكار الفطرية ومسلماتها

المبحث الثالث : الأفكار الفطرية عند ديكارت واسبينوزا وليبنتز

خلاصة الفصل

تمهيد

تحتل نظرية المعرفة في الفكر الفلسفي أهمية بالغة فلكل مذهب فلسفي توجه معرفي معين وقد كانت نظرية المعرفة في الفلسفة اليونانية القديمة متداخلة مع مباحث الوجود كالميتافيزيقا والمنطق والنفس أما في الفلسفة الحديثة فقد ظهرت كمبحث فلسفي متخصص ومستقل وأصبحت نظرية المعرفة المحور الأساسي للفلسفة منذ القرن السابع عشر ميلادي.

ومع ظهور المذهب العقلي في بداية الفلسفة الحديثة بزعامة ديكارت حيث أولى هذا الأخير اهتماما للنظرية المعرفة واعتبر العقل هو المصدر الوحيد والأساسي للمعرفة وعلى إثر هذا شكلت نظرية الأفكار الفطرية جزء مهم من نظرية المعرفة وارتبطت بها وعليه :

كيف نظر المذهب العقلي للمعرفة ؟ وماهو مضمون نظرية الأفكار الفطرية عند العقليين ؟

وهل هناك تداخل بين نظرية المعرفة ونظرية الأفكار الفطرية في المذهب العقلي ؟

الفصل الأول: الأفكار الفطرية عند العقليين

المبحث الأول : المعرفة عند العقليين

تعتبر المعرفة عند العقليين هي حلقات تامة تجري استعادتها وفق شروط صورية مستقلة، ويشترك العقلانيون على اختلاف طريقة استخدام العقل حول الوصول إلى المعرفة ومن بين هؤلاء فلاسفة نجد سقراط* يعتبر أساس المعرفة هو العقل وكان رافض تاما الحواس وأن المعرفة لابد تكون ثابتة وليست متغيرة عبر الزمان والمكان:« لا يعقل أن تكون المعرفة مبنية على الحواس،لأن الحواس تختلف باختلاف الأفراد والظروف و الأحوال، فعلينا أن نلتمس أصلا ثابتا للمعرفة، لا يختلف فيه الناس أبدا و إذا نظرنا إلى معارفنا رأينا أنها تنطوي على إدراكات جزئية تأتينا عن طريق الحواس، وعلى إدراكات كلية ليس لها وجود في الخارج ليتمكن الإحساس بها»[1] بمعنى هذا القول أن سقراط كان يرى بأن جميع معارفنا كانت مبنية على إدركاتنا ونجد نوعين من إدراكات تكون جزئية في العالم الخارجي عن طريق حواسنا وإدراكات كلية تماما تكون في العقل الإنساني ولا يمكنها أن تكون في الواقع فهي مجردة في العقل لذاته .

وعليه فإن سقراط كان يرفض المعرفة التي كانت مبنية على حواسنا فنجدها جزئية ونسبية، و يرى بأن المعرفة العقلية المطلقة هي التي تكون موجودة في العقل لذلك يقول سقراط :« إنّ هذا الإدراك لشيء يحس ولا وجود له في الخارج هو إدراك كلّي ،لا يرتاب عاقل في كونه من عمل العقل وحده، وهذا الإدراك الكلي هو الذي يجب أن تؤسس عليه المعرفة ،فإذا كانت المدركات الحسية الجزئية تختلف باختلاف الأفراد والظروف والأحوال والأوضاع، فإن العقل الذي هو عام ومشترك بين الناس لا يختلف مادام سليم.ونحن بهذه الإدراكات العقلية الكلية نستطيع أن نضع لكل شيء حدا وتعريفا،

1 نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعقل والإيمان، منشورات ي شموليةً وإلمامًا بشخصية "سقراط"

ونستطيع بهذا أن نضع مقاييس صحيحة ثابتة للحقائق ونعرف ماهي الفضيلة»[1]. هنا يرى سقراط بأن جميع الادراكات الكلية يمكن الوصول إليه عن طريق المعرفة العقلية واليقينية الصحيحة والصادقة، ويرى بأن الحواس معرفة جزئية لأنها مختلفة من شيء إلى آخر حسب ظروف الزمان والمكان وهذا ما جعل سقراط يرفض الحواس، ومنه نجد أن العقل أساس المعرفة الصحيحة والصادقة ومن خلال العقل يمكن الوصول إلى المعرفة التي نريدها .

أما فيما يخص أفلاطون* فإنه كان يقر بأن المعرفة تكون في النفس الإنسانية، فالنفس هي منبع المعرفة، التي لديها اتصال مباشر مع البدن أو الجسد في عالم المثل، وهكذا معرفة جميع حقائق الكونية والإلهية نجدها هذه النفس التي تكون متصلة مباشرة مع النفس الإلهية، ولهذا نجد بأن النفس تنقسم إلى عدة أقسام من بينها أما تكون عقلية أو خيالية أو حسية، تكون هذه أقسام تكون متحدة فيما بينهامع الحس والعقل والخيال، وإذا كانت النفس لها اتصال مباشر مع حواسنا أو عالمنا الخارجي فإنها تصبح عين الحواس، و الحواس

ماهي إلا آلة وضعية فعندما يحدث عملية الإحساس تتأثر جميع الإحساسات وعليه النفس تقوم بعمليات إدركاتنا وهذا شيء يعطي صورة في العقل الإنساني يقول أفلاطون: «

1 نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعقل والإيمان ، مرجع سابق ، ص38.

* أفلاطون Platon(427 ق.م– 347 ق.م) فيلسوف يوناني من أكبر الفلاسفة، وضع نسقا فلسفيا كاملا ذا نزعة مثالية، بحث فيه مشكلات الوجود والمعرفة والسياسة في الغالب على شكل محاورات تجاوز عددها الثلاثين محاورة، استفاد من فلسفة الفيثاغوريين وبارمنيدس الإيلي هيراقليطس وسقراط، وأنشأ نظرية عن وجود الصور الخالدة سمّاها "المثل". من مؤلفاته: محاورة السفسطائي. محاورة وبارمنيدس. محاورة فيدون أو في خلود الروح. (روزونتال ويودين، مرجع سابق ، ص: 40.)

فالنفس عند إدراكها للمحسوسات تصير عين الحواس، والحس آلة وضعية.... فعند الإحساس يحصل أمران تأثر الحاسة وإدراك النفس» [1].

أما أوغسطين *يقر بأن المعرفة عنده تتميز بنوعين أساسين من الإداركات أو المدركات وهي مدركات معنوية ومدركات مادية ، **فالمدركات المعنوية** وهي التي تحتوي في عالمنا المثل والتي قد شملت على إدراك الله والنفس والملائكة والأحكام التي كانت نابعة عن عالمنا الخارجي أو عالم الروحي المثالي ومنه نجد: « المدركات المعنوية إدراك الله ,النفس ,الملائكة والأحكام الصادرة على الماديات أو الروحانيات» 2

أما **المدركات المادية** تنشأهذه المدركات المادية من انتباه النفس، التي يحدث لها تغيرات عندما تقوم هذه بعمليات الادراك وهذا العمل يخص النفس وحدها فقط يقول أوغسطين:« الأولى تنشأ من انتباه النفس لتغيرات الحادثة في الجسم ،ثم يعقبها إدراك وهو فعل النفس وحدها »[3]

أما باسكال* نجد أنه الذي كان يقر بأن المعرفة العقلية: « تستخدم في مجال الرياضيات وخاصة التحليل والتركيب في الجبر ومعادلاته تدفعنا إلى التسليم بوجود موضوعات لا تحتمل التجزئة»[4] هنا يقصد باسكال أن أصل المعرفة العقلية هو

---

1 حسن محمد مكي العاملي ، المدخل إلى الفلسفة والعلم والإلهيات نظرية المعرفة ، الدار الإسلامية ،بيروت ،1990ص82.

* القديس أغسطينوسAugustin d'Hippone 354–430 كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي–لاتيني ولد في طاغاست (حاليا سوق أهراس، الجزائر) . يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية. تعدّه الكنيستان الكاثوليكية والأنغليكانية قديسا وأحد آباء الكنيسة البارزين وشفيع المسلك الرهباني الأوغسطيني. يعدّه العديد من البروتستانت، وخاصة الكالفنيون أحد المنابع اللاهوتية لتعاليم الإصلاح البروتستانتي حول النعمة والخلاص. وتعدّه بعض الكنائس الأورثوذكسية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قديسا.

2 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، دار الوفاء،2000، ص26.

3 المرجع نفسه ، ص26.

4 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق ، ص153.

الرياضيات، ومنه نجد أيضا يشمل تحديد مجالات المعرفة العقلية في أعمال الرياضيات سواء كانت الجبرأو الهندسة أما الرياضيات تحتوي على الاستدلال البرهان والتحليل العقلي. ويرى أن المعرفة القبلية وهي الجانب الروحاني التي تعتمدعلى الإيمان بالله البرهنةعلى وجوده بطريقة صحيحة ومنطقية بالدليل والبرهان على وجوده يقول:« أما مجال المعرفة القبلية في الإيمان بالله تعالى والتدليل على وجودها وغيرها كل ما يتصل بالأمور الإيمانية» [1]

أما سبينوزا الذي كان يقر بأن الرياضيات هي الأساس والحل الأنسب لهذا الكون الهائل المليء بالغموض ولمعرفة هذه القوانين لجأ سبينوزا إلى موضوع الهندسة التي وجد أن البداية الأولى التي هي الوصول إلى الجانب معرفي تكمن في الله عز وجل، ويرى سبينوزا بأن الفكرة عندما تكون صادقة تكون بذاتها لذاتها فإنها لا تحتاج للأي صدقها أو كذبها هذه الفكرة إذا كانت هذه الفكرة لا تحمل الصدق لذاتها ولا تحتاج إلى ما يحتوي الصدق خارج عن ذاتها وفي نهاية يؤدي ذلك إلى أن يشك فيها في حقيقة هذه الفكرة .

وهذا ما نجده في قول سبينوزا: « إن الفكرة الصادقة هي معيار الصدق، فكما إن الضوء يكشف عن نفسه وعن الظلام في أن واحد،كذلك فإن الصدق هو معيار نفسه ومعيار الكذب في النفس الوقت ومن حصل على معرفة صادقة عرف في الوقت نفسه انه حصل على معرفة صادقة لا يمكن لأحد أن يشك فيها»[2] ولهذا نجد سبينوزا قدم منهج الهندسي لأنه يعتبره وسيلة للتعبير عن الأفكار بدقة كاملة وبصورة محددة ومنه نستنتج بأن العقليين لهم دور في عقل في عملية المعرفة وهم يعزلونه عن التجربة الحسية وأنهم

1 المرجع نفسه ، ص155.

2 المرجع نفسه ص196.

*بليز باسكال Blaise Pascal 1623-1660فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي اشتهر بتجاربه على السوائل في مجال الفيزياء، وبأعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات هو من اخترع الآلة الحاسبة. استطاع باسكال أن يسهم في إيجاد أسلوب جديد في النثر الفرنسي بمجموعته الرسائل الريفية.

يرون إمكان التوصل إلى معرفة حقة، ونجدها أنها تتسم بالشمول والضرورة، ونجد أن العقلانيون اختلفوا فيما بينهم حول استخدام العقل للوصول به إلى المعرفة نجد ديكارت فقال يفر بالأفكار الفطرية ،وذهب كانط إلى وجود مبادئ قبلية في عقل أي مبادئ في ذهن الإنسان قبل أي تجربة .

المبحث الثاني : مفهوم الأفكار الفطرية ومسلماتها

أولا : مفهوم الأفكار الفطرية في المذهب العقلي

تعتبر الأفكار هي طائفة كبيرة من التصورات والمفاهيم فهي تعد محور نظرية المعرفة وجعل من الأفكار محور كتابة مقال في الفهم البشري، أما الأفكار الفطرية هي عبارة عن مجموعة من الأفكارواستعدادات وقابليات تولد مع الطفل الصغير فاختلفوا البعض حول مفهومها فنجد بعضهم من العقلين الذين كانوا يقرون بأن الأفكار كانت مزود مع الطفل منذ ولادته ، ومن أبرز الفلاسفة العقلين الذين تطرق والى الأفكار نجد منهم ديكارت. أفلاطون .كانط.هيجل , وغيرهم من الفلاسفة الذين ربطوا الأفكار بالعقل وأبعدوها عن الحواس حيث نجد أن الأفكار التي تأتي عن طريق الحواس تكون عبارة عن أفكار نسبية ولا يمكن أن تكون يقينية ولا يمكن الوصول للمعرفة بل الأفكار التي تعطينا معرفة يقينية.

يرى أفلاطون بأن الأفكار الفطرية التي تكون في عقل الإنسان وتكون هذه المعرفة عنده تكون قبلية ، وأنها تتميز بالوضوح واليقين، فأفلاطون يرجع كل هذه المعارف والأفكار كلها للنفس التي هي في عالم المثل فتحصل على معرفة حقيقة يقينية ومطلقة وهذا يقول: « ولما كنا نستخدم الحواس منذ ولادتنا، فلا بد من حصول هذا العلم لنا قبل الميلاد...ولا بد أن نكون قد نسينا هذا العلم عند ميلادنا، ثم نعود لنتذكره عند رؤيتنا للأشياء الحسية .وهذا هو الحل الممكن الوحيد، لأن التجربة تظهرنا على أن كل البشر لا يدركون هذه المفاهيم، ولكن يصلون إليها بعد التجربة الحسية، فلا بد أنهم يتذكرون علما سابقا لهم.....ونتيجة هذا هو أنه لابد أن تكون نفوسنا قد وجدت

قبل اتخاذها الهيئة الإنسانية، أي قبل اتحادها مع البدن، ولابد أن تكون عند ذاك حائزة على الفكر أي على علم» [1]

بمعنى أن النفس كانت في عالم المثل تكون يقينية وأنها تكون هذه متصلة مع النفس الإلهية، ولكن الإنسان عندما يريد استرجاع الأفكار والمعارف يرجع إلى عالم المثل وعليه يرى أفلاطون أن هذه الأفكار التي توجد في الذهن تكون منعكسة الأفكار المثل الإلهية في عقل الإنساني وان اصل الأفكار الفطرية مكتسبة تكون في عقل الإنسان ولا مجال للتجربة والمعرفة وهي لا توصلنا لأي حقيقة .

أما الرواقيون* فيقرون بأن الأفكار الفطرية هي الأفكار التي توجد في الذهن الإنسان وهي التي لا يمكن لأي شخص أن يكتسبها فهي تكون في عقل حيث نجد أن معظم الناس يجتمعون في نفس الأفكار وإنهم يرون : « أن هذه الأفكار الفطرية التي يولد الإنسان مزودا بها وقرروا أنها تولد في العقل الإنساني منذ الولادة يشترك جميع الناس في الإقرار بها»[2].أي بمعنى أن الأفكار الفطرية لها نفس مسلمات عند جميع الناس فنجد أنها تختلف من بشر من بشر لأخر لها فاءن جميع البشر لهم تلك الأفكار، وعليه الأفكار الفطرية التي تكمن في ذهن الإنساني التي يولد الطفل الصغير معه هذه الأفكار حيث أن اغلب الناس تولد معهم أفكار مشتركة وعليه فانء اغلبهم ينظرون لها بنفس النظرة

1 أفلاطون، محاورة فيدوس في خلود النفس ، تر:عزت قرني، دارقباء،القاهرة، ط3،2001، ص44.

2 عبد الرحمان بدوي،موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية ،ج2،المؤسسة العربية،بيروت،ط3 ،1984،ص373.

* المدرسة الرواقية: le sotoiclsmeهي مدرسة فلسفية من تأسيس زينون الكيتومي ومرت في تاريخها بلاثث مراحل ،الرواقية القديمة ،الرواقية الوسطى ،الرواقية الحديثة ،من أهم نادت به هذه المدرسة الحكمة في قبول القدر ، تحت شعارها " عش في وفاق مع الطبيعة " (جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ،دار الجنوب للنشر ،ط1، تونس ،2004، ص 110.)

تمثل الأفكار الفطرية عند ديكارت* في الأفكار التي توجد في عقل الإنسان منذ ميلاده وتكون هذه الأفكار القبلية وليست مكتسبة وتكون مع الطفل الصغير معه هذه الأفكار في عقله على شكل استعدادات وقابليات وميول ولا يكتسبها من العالم الخارجي بالتجربة ولهذا يمكن القول بان التجربة أو الحواس خداعة لا يمكن تحقيق الحقيقة فيها وعليه يمكن القول بأن الأفكار الصحيحة والحقائق اليقينية هي الأفكار التي تكون بعيدة عن عالمنا الخارجي والتي تكون هذه الأفكار في عقل وهي التي تكون مع الإنسان منذ ولادته يقول ديكارت: « حين تبين أن الحواس تخدعنا في كثير من الأشياء غير أني لا أحسب أن ذلك الخطأ قد زال زوالا تاما ,لأنّ أحدا لم يبين أنّ اليقين ليس في الحواس بل في الذهن وحده حين يكون لديه مدركات بديهية»[1] أي بمعنى أن ديكارت يعتبرها أفكار بأنها مصدر العالم الخارجي هو التجربة هي ليست أفكار صحيحة وإنما هي خاطئة .

ومنه نجد ديكارت قد عرف الأفكار الفطرية بـــ:« أن الأفكار الفطرية لا يخشى منها ضرر لأنّها لا تؤدي إلى الخطأ إطلاقا فهي متصلة بطبيعة العقل اتصالا وثيقا بحيث يستحيل فصلها عنه فهي جزء ضروري في تكوينه، أو إن شئت فقل هي القوة الفطرية التي بها يفكر العقل»[2] . ومنه ديكارت يرى بان الأفكار لا توصلنا إلى الخطأ وإنما هي دائمة تكون صحيحة بذاتها هذه الأفكار فيعتبرها ديكارت بأنها تساعده على الفهم وتعتبر بمثابة أداة أو وسيلة أساسية للعقل لأنها تكون متصلة معه مباشرة وبهذا يستطيع العقل أن يعمل بطريقة صحيحة .

---

* رونيه ديكارت René Descartes (1596-1650): فيلسوف فرنسي ،ويعد رائد الفلسفة في العصر الحديث وفي الوقت نفسه كان رياضيا ممتازا ابتكر الهندسة التحليلية(عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة ،مرجع سابق،ج1ص488

1 رينيه ديكارت ،مقال في المنهج ، تر: محمود محمد الخضيري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط3، الإسكندرية 1985، ص 25.

2 زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1936 ،ص118.

أما مالبرانش* فيرى بأن الأفكار الفطرية التي كانت في ذهن الإنسان لها مصدر أساسي هو الله لذلك فإن الذهن ليس هو منبع الأفكار حسب منظوره: « الأفكار توجد في الموضوعات التي يدركها العقل مباشرة وهي أزلية ضرورية وأساس مصدرها العقل الإلهي الذي يمدنا بأعداد لا متناهية منها لأن من يملك القدرة على خلقهاهوالموجود الكلي الوجود ألا وهو الله تعالى »[1]

فحسب مالبرانش جميع الأفكار التي توجد في ذهن الإنسان ترجع كلها إلى العقل إلهي وأن الأفكار يكون منبعها الأولى والأساسي هوالله وتكون مرتبطة مباشرة بالإله ولا يمكن أن يكون الذهن هو مصدر الأفكار لهذا لابد يكون منبع آخر غير الذهن الإنساني ويربطه بالعقل الكامل هو العقل الإلهي .

أما ليبتز الذي يرجع الأفكار الفطرية إلى أساس المعرفة وأنها تتميز بالبداهة والوضوح والدقة واليقين والثبات فهي الأفكار التي توجد في ذهن وعليه نجد الأفكار الفطرية هي الموجود في العقل ذاته فيقول: « لا يكون في العقل شيء لم يسبق قي الحس إلا العقل نفسه »[2].بمعنى أن هذا الذهن يوجد فيه أفكار من ذات العقل ولا مجال لأفكار التجربة أو القبلية المكتسبة .

ثانيا : خصائص الأفكار الفطرية

عقلية: نجد أن الأفكار الفطرية في رأي ديكارت هي توجد في الذهن المحض ولا معنى أخر لها فهي من عند الله أودعها في الذهن وأنها تمتاز بالبداهة والوضوح وليست متناقضة مع الشك لأنها تكون معرفة حقيقة وكاملة بذاتها يقول ديكارت: «لأن العقل لا

1إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق، ص171.

* نيكولا مالبرانشNicolas Malebranche كاهن وأوراتواري وفيلسوف عقلاني فرنسي. سعى في أعماله إلى تجميع فكر القديس أغسطينوس وديكارت، من أجل إظهار الدور الفعال لله في كل جانب من جوانب العالم. يشتهر مالبرانش بمذاهبه وهي الرؤية في الله، والسببية، والأنطولوجيا.

2 إميل برهييه ،تاريخ الفلسفة ،تر:جورج طرابيشي ،دا ر الطليعة،بيروت ج1،ط4، 1983،ص313

يملى علينا أن كل ما يحصل عندنا من صور ذهنية ومعارف يجب أن يكون أساس من الحقيقة لأن الله الذي هو تام في كماله وفي ثبوته لم يكن ليضعها فينا لولا ذلك»[1]. يبين لنا ديكارت أن المعرفة واثقة في صحة معارفها ودقتها التي كانت اعتمدت على الأفكار الفطرية التي أودعها الله في ذهن الإنسان وإذا كان العقل المحض لا يتعرض للشك ومنه فإن الأفكار الفطرية التي تصدر من العقل تكون بطريقة مباشرة .

قبلية: نجد أن الأفكار الفطرية قبلية منذ القدم ومنبعها الله فهي صادرة عن الإله منذ القدم وقد كان مصدرها الأساسي هو العقل ووجودها كان سابق وجود الإنسان وهذه الأفكار التي أودعها الله فينا ولهذا عندما يولد أي إنسان يكون مزود بتلك القوة الإلهية وهذا ما نجده في قول ديكارت:« الأفكار التي كانت تعني لي عن كثير من الأشياء الخارجية الأخرى كما عن السماء والأرض والضوء والحرارة ,فلم أجد كبير عناء في معرفة ما أتاها لأنني لم ألاحظ فيها ما يجعلها تبدو متفوقةعني أمكنني الاعتقاد بأنها إذا كانت حقيقة فهي مما ينجم عن طبيعتي ومن حيث هي متمتعة بشيء من الكمال وان لم تكن كذلك فهي آتية من العدم اعني أنها كامنة فيا من حيث أني حامل للنقص »[2]. أي يقصد ديكارت بأن الأفكار التي كان لها دور العقل في نمو الطفل منذ ميلاده كانت بالقوة الإله وليست

بالأفعال الإنسانية ومع ذلك أن الأفكار كانت في ذهن الإنسان وكانت أزلية لذا فهي قبلية وجودها كان سابق لوجود الإنسان .

بسيطة: الأفكار الفطرية تمتاز بالبساطة وأنها بديهية لا تحتمل الشك يقينية واضحة بذاتها فالأفكار البسيطة يتلقاها الذهن مباشرة لبساطتها تدرك بالذهن مباشرة فالأفكار

1 رينيه ديكارت ، مقال في المنهج ، مرجع سابق ، ص 233

2 رينيه ديكارت، حديث الطريقة، تر:عمر الشارني،المنظمة العربية للترجمة،ط1،بيروت،2008،ص181–ص186.

الفطرية هي صور ذهنية بسيطة ومباشرة ونجد أن هذه الأفكار البسيطة توصف بالوضوح وهي التي يحصل عليها العقل وهي أيضا المادة التي تتكون منها المعرفة .

بديهية : الأفكار الفطرية أنها تمتاز بالبداهة والوضوح بذاتها لا تحتاج لدليل أو برهان حقيقي لأن منبعها الله الذي أودعها الإنسان في عقله فهي من أهم الاستعمالات في البرهنة ولا يمكن اعتماد التدليل عليها لأنها بسيطة لا تمتاز بأي غموض وتركيب وشك لأنهالا تعتمد على حواسنا في المعرفة لأنها حواسنا من الممكن أن تخدعنا وتوهمنا فهي قابلة للشك وهذا ما نجده في قول ديكارت: « أن لا ادخل في أحكامي إلا ما يمثل لعقلي في وضوح وتميز لا يكون لدي معها أي مجال لوضعه شك»[1] بمعنى أن لديكارت منهج يعتمد عليه والأفكار الفطرية التي كانت موجودة في الذهن ذت ا طابع بديهي واضح بذاته ونجد أن معرفة البداهة كانت في العقل .

متميّزة الأفكار الفطرية ما يميزها أنها مفهومة واضحة يقول ديكارت: « المعرفة المميزة هي المعرفة التي بلغ من دقتها وباختلافها عن كل ما عداها انه تحتوي ذاتها إلا ما يبدو وبجلاء لمن ينظر فيها كما ينبغي»[2].يرى أيضا بان أي معرفة عقلية مرتبطة بالأفكار الفطرية ميزتها واضحة بذاتها. يقول: « الأشياء التي تتصورها بكثير من الوضوح والتميز كلها صحيحة» [3] يبين لنا ديكارت بان أي فكرة لها صفة مميزة بذاتها وعليه فإن الأفكار الفطرية كانت تعتمد على العقل وأنها تمتاز بالتميز والوضوح .

واضحة: الأفكار الفطرية تمتاز بالوضوح لأنها كانت من صنع الإله التي أودعها في عقل الإنسان ولهذا يقول ديكارت: «لايستقيم إلا لأن الإله كائن أو موجود ولأنه كائن كامل ولان كل ما فينا آت منه وينتج عن ذلك أن فكرنا أو مدلولاتنا مادامت أشياء واقعية ,وآتية

1 رينيه ديكارت ، مقالة الطريقة ، تر:جميل صليبا، المكتبة الشرقية ، بيروت ،ط3 2016، ص25

2 رينيه ديكارت، مبادئ الفلسفة، تر:عثمان أمين، دار الثقافة ، القاهرة ، ص84.

3 رينيه ديكارت ، حديث الطريقة ، مرجع سابق ، ص229

من الإله في كل مالها من الوضوح وتميز فلايمكن أن تكون إلا صحيحة»[1] .هنا يبين لنا ديكارت أهمية الوضوح فهي أفكار بسيطة واضحة بذاتها يتقبلها العقل أما فيما يخص مصدر التجربة فلا يتقبلها لان الحواس تعتبر مصدر شك ومخادعة وغير حقيقة فهي تحتاج دليل حتى يقبلها العقل .

ثالثا : علاقة الأفكار الفطرية بالمعرفة لدى العقليين

نجد أن معظم موضوع الرئيسي للبحث الفلسفي كان مصدر المعرفة حيث نلاحظ أن هناك اختلاف في المصادر حسب المذاهب فهناك المذهب العقلي الذي يعتمد على العقل كمصدر للمعرفة والمذهب التجريبي الذي يعتمد على التجربة كمصدر للمعرفة وعليه نجد الدور الذي تلعبه الأفكار في صياغة نظرية المعرفة وهنا سنتعرف على دور الأفكار الفطرية في المعرفة عند أصحاب المذهب العقلي وكذلك علاقة المعرفة بالأفكار الفطرية عندهم .

سقراط يعد سقراط من الفلاسفة اليونانيين العقلين كانوا يقرون بان المعرفة تكمن في العقل فاءنها تحمل الدقة والوضوح بذاته أما فيما يخص المعرفة الحسية فهي ناقصة وغامضة يشوبها الشك وان أي إنسان يكون مزود بالأفكار الفطرية الذي أوجد فيها القوة وهذا ما نجده في قول سقراط : « أنا لست معلما ولا اعلم الشيء الجديد للتلاميذ إنما دوري في التعليم هو تهيئة أرضية صالحة لان استثمر فكر المتعلم ,واخرج العلوم والمعارف المكنونة في ذاته ونفسه , ليقف المتعلم على ما كان يعلمه بالفطرة »[2]. في هذا القول يبين لنا سقراط بان أي معرفة عندما تكون تحمل في طياتها اليقين تقوم هذه الأفكار التي توجد في ذهن الإنسان قبل ميلاده وأنها تتميز بعدة صفات منها أنها بديهية واضحة لا

1 المرجع نفسه ، ص229– ص233.

2حسن محمد مكي العاملي ، المدخل إلى الفلسفة والعلم والإلهيات نظرية المعرفة ، مرجع سابق،ص78

تحتاج لأي برهان ومنه نستنتج بان سقراط يرى بان المعرفة الحقيقة هي الأفكار الفطرية والأفكار الفطرية هي المعرفة الحقة.

أفلاطون نجد أن المعرفة عنده كانت تقوم على فهم إدراك الأفكار السابقة التي كانت توجد في روح وهذا الإنسان قبل ميلاده قبل تتوحد النفس ونجد هذه الأفكار التي كانت في عالم المثل ومنبعها هو الله تعالى و توجد الأفكار الفطرية في عقل الإنسان

ومنه نستخلص بأن أفلاطون يرى المعرفة الحقيقة الكاملة التي كانت تعتمد على الأفكار الفطرية التي كانت تقوم على أنها بديهية وواضحة لأنها سمة ذاتية للعقل التي كان يتزود بها الطفل الصغير قبل ولادته يقول أفلاطون: « سنتفق أيضا أن المعرفة عندنا هي تذكر المرء شيئا يكون قد عرفه من قبل ذلك، فإذا أخذ شيئا ما أو سمعه أو أدركه بحس آخر، فإنه لم يعرف فقط هذا الشيء بل وكذلك فإنه سيفكر في شيء آخر ليس موضوعا لهذا العلم، بل لعلم آخر فمن الصواب أن نقول أنه تذكر ذلك جاءته فكرته»[1]

ديكارت أما فيما يخص ديكارت الذي كان أهم الفلاسفة العقلين فكان يعتمد على العقل كمنبع أساسي في الوصول إلى المعرفة ويعتبر العقل هو ملكة فطرية مشتركة بين جميع الناس وانه يمتاز بالثبات والمطلق وفيه الأفكار الموجودة فيه نجده في قول ديكارت : «العقل هو اعدل القسمة الأشياء توزيعا بين الناس»[2] , فانء ديكارت أعطى للعقل دور فعال في بناء معرفة و كان يرفض المعرفة التجريبية التي كان يعتبرها غير صحيحة وان الحواس خادعة فانه يعتبر بان أي معرفة عقلية كانت تقوم على مبدأ البداهة والوضوح والثبات واليقين وهذا يتبين لنا بان الأفكار الفطرية التي كانت نوجد في ذهن الإنسان

1 أفلاطون، محاورة فيدوس في خلود النفس ، مرجع سابق، ص 145.

2 رينيه ديكارت ، مقالة الطريقة ، مرجع سابق ، ص03.

بالقوة هي الأفكار التي أوجدها الله في عقل الإنسان قبل ميلاده ولا يمكن الشك فيها لأنها صحيحة لأنها تحمل الثبات واليقين إذن هي أساس المعرفة العقلية.

والمعرفة التي كانت عند ديكارت تقوم على الأفكار الفطرية لأنها مصدر من الله وأنها تمتاز بكمال وحده والوضوح فاءنها توصلنا دائما إلى الحقيقة المطلقة وان الأفكار الفطرية التي يكون منبعها الحقيقة هو المعرفة الحقة وهذا ما نجده في قوله: « أن صورنا الذهنية ومعارفنا لما كانت موجودات خارجية , صادرة عن الله فهي بما واضحة ومتمايزة لا يمكن أنت تكون إلا حقيقية »[1] من خلال هذا القول يبين ديكارت بان المعرفة هي دائما تكون في عقل الإنسان وتأتي على واسطة نور الهي والتي كانت على شكل مدى أفكار بسيطة وتحمل البداهة والوضوح لذاتها وهي لا تحتاج من أي تفسير أو توضيح فهي يقينية ومطلقة لا تتعرض للشك أو الغموض لأنها هذه الأفكار توجد بالقوة في عقل الإنسان

كما نجد أن ديكارت يرى بان الأفكار الفطرية حقيقة فهي التي تعتمد عليها المعرفة وهي يقينية وكاملة وصحيحة لا تخدعنا ومنه نستنتج بان المعرفة عند ديكارت تكون يقينية وصحيحة لأنها اعتمدت على الأفكار الفطرية التي توجد في العقل وان الأفكار الفطرية هي مصدر المعرفة الصحيحة وعليه نستنتج بان العلاقة التي كانت بين الأفكار الفطرية والمعرفة العقلية علاقة تكاملية تكمن في أن الأفكار الفطرية في منبع المعرفة الحقيقية وان المعرفة اليقينية لا يمكن أن تكون يقينية واضحة وصحيحة إلا من خلال الأفكار الفطرية ولايمكن للمعرفة التخلي عنها الأفكار الفطرية فهي المعرفة العقلية لذاتها ومنه نجد جميع الفلاسفة العقلين الذين ارجعوا أساس المعرفة إلى الأفكار الفطرية وان جميع أفكارنا يكون أساسها العقل المحض

1 رينيه ديكارت ، مقال في المنهج ، مرجع سابق ، ص12.

المبحث الثالث: الأفكار الفطرية عند ديكارت واسبينوزا و ليبنتز

الأفكار الفطرية عند ديكارت

من الجدير بالملاحظة أننا نجد مسالة الأفكار الفطرية قد شكلت على معظم شراح ديكارت اعتقدوا أن ديكارت يؤمن بوجود أفكار فطرية وان كل من الفلاسفة كانوا يؤكد على الحقائق الكلية والضرورية تعود إلى العقل بذاته وعلى ذلك كان إمكانية بلوغ المعرفة في نظر الفلاسفة العقلين ديكارت ولبينتز واسبينوز هو تعود إلى وجود مبادئ وأفكار فطرية تأتي في مقدمتها مسلمات الرياضية والمنطقية والفلسفية إذن الأفكار الفطرية مؤكدة أن كافة الأفكار والمفاهيم الإنسانية ليست فطرية أو موروثة بل مكتسبة وبذلك نجد المذهب العقلي الذي يعطي الأولوية للمعرفة العقلية وتتميز هذه الأفكار بأنها واضحة بسيطة قبلية أولية لا تحتاج إلى برهان للتأكد من صدقها ويقينها.

وديكارت كان يقول عن الأفكار الفطرية هي« ولما مررت بعقلي على كل الأشياء التي عرضت لحواسي، فإنني أجرؤ على القول بأنني لم ألاحظ شيئا منها لم يسهل على تفسيره بالمبادئ التي اهتديت إليها. »[1] أي يقصد بذلك انه يرى بأن جميع الأفكار والمبادئ التي تكون في العقل ليست مكتسبة؛ بل فطرية فيه وهذا يعني أنّ كل فكرة في العقل هي فكرة صحيحة ويقينية ومن خلالها نصل إلى المعرفة الدقيقة والصحيحة وهي المعرفة الحقة . ومنه نجد أن الإدراك العقلي المباشر لديكارت « الذي يطلق عليه النور الفطري والعقل في كل نفس البشرية هو منبع ومصدر لكل المعارف ؛يستمد ماهيته وجوهره من النفس ذاتها ؛لقد وزع توزيعا عادلا بين جميع الناس »[2]

1 رينيه ديكارت ، مقال في المنهج ، مرجع سابق، ص271

2 يحي هويدي ، قصة الفلسفة الغربية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة د.ط،1993،ص129

.وعليه فالناس حسب ديكارت سواسية من ناحية قدرتهم وإمكانيتهم على الفهم ،ونحاول الآن معرفة هذه المبادئ وهذه الحقائق البسيطة الأولى التي تنطوي عليها هذه القواعد ومقالة الطريقة هي بشكل عام ولعل هذه المحاولة هذه تساعدنا إلى معرف هذه المكانة التي تحتلها هذه المبادئ وتلك الأفكار الفطرية في نظرية المعرفة مثال ذلك نأخذ فكرة الله إن هذه الفكرة حسب ديكارت أنها موجودة في نفوسنا مثلها مثل الأفكار الأخرى الواضحة بذاتها فهي فكرة موجود كامل لامتناه وعليه يمكن القول أن « الفكرة ليست مكتسبة أو مستمدة من العالم الخارجي ، بل أنها فطرية مستقلة عن التجربة وسابقة عليها فهي بسيطة والبسيط يدرك بالبداهة العقلية »1 وعليه نجد ديكارت كان قد يحاول تأسيس معرفة عقلية والوصول إلى اليقين العقلي فنجد ديكارت حاول طلب الوضوح بالتحليل وإعادة التركيب انه شك في القدرات الإنسان العقلية والحسية معا وعليه كان يعتقد بوجود حقائق فطرية في العقل وعليه كان ديكارت يؤكد على البداهة الذهنية وعلى الحقائق الأولية .

كما نجد الأفكار الفطرية عند ديكارت التي كانت موجودة في عقل الإنساني منذ ميلاده حيث أنها ليست مكتسبة بل هي عفوية قبلية فالطفل الصغير يكون مزود بهذه الأفكار التي تكون على شكل ميول واستعدادات ولا يستمدها من العالم الخارجي بالتجربة , ولهذا كانوا يعتقدون بان الحواس دائما تخدعنا ولا توصلنا إلى أي حقيقة أو يقين ومنه نجد ديكارت يعرف الأفكار الفطرية بأن: «الأفكار الفطرية لا يخشى منها ضرر لأنّها لا تؤدي إلى الخطأ إطلاقا فهي متصلة بطبيعة العقل اتصالا وثيقا بحيث يستحيل فصلها عنه فهي جزء ضروري في تكوينه، أو إن شئت فقل هي القوة الفطرية التي بها يفكر العقل» 2 ومنه نجد ديكارت يقر بان الأفكار الفطرية هي كانت تنشا من العقل وتؤسسه

1 ادموند هوسرل ، تأملات ديكارتية ، تر:اسماعيل حسن ،دار المعارف بمصر ،القاهرة ،1970،ص10

2 زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص118

فهي لا توقعنا في الخطأ لأنها هي دائما صحيحة توقعنا في الصواب فهي تكون متصلة بالعقل بصفة مباشرة وبصفة دقيقة ومنظمة فمثلا نجد أن فكرة الله الفطرية التي في العقل التي لا تحتاج لأي برهان والدليل عن ذلك هي موجودة في عقولنا بطريقة عفوية يدل ذلك قول ديكارت: « أن فكرة الله لاهي اختراع ذهني أو مجرد وهم لأنني عاجز أن انقص منها شيئا أو أزيد عليها, لا يبقى لي إلا القول بان هذه الفكرة ولدت ووجدت معي منذ خلقت كما ولدت الفكرة التي لدي عن نفسي»1 بمعنى ذلك يدل على أن أي فكرة فطرية أنها تحمل طابع بديهي واضح بذاته وان يكون الطفل الصغير يكون مزود بهذه الأفكار منذ ولادته فديكارت لديه معنيين للأفكار الفطرية من خلال تلك مؤلفاته وتتمثل في ما يلي

المعنى الأول حيث نجد انه يتجسد في بعض مؤلفات ديكارت انه يرى بأن: «الفكرة الفطرية هي التي يزود بها الطفل عند ولادته ومصدرها الله تعالى الخالق البارئ المصور وتتميز تلك الأفكار بأنها حدسية وبديهية لا---إليها الشك وليست موضوعا لبرهان»2 والمعنى من هذا بان الأفكار الفطرية التي يكون بها الطفل الصغير يكون مزود بها منذ ميلاد وبمعنى آخر الأفكار التي تكون في ذهن الطفل منذ ميلاده التي تكون لها منبع واحد وأساسي هو الله فأنها تمتاز بالبداهة والحدس وأنها هذه الأفكار لا تحتاج منا لأي برهان . لذلك يمكن أن نشك فيها لان الله أورد هذه الأفكار التي في عقل الإنسان قبل ميلاده وان الله يمتاز بالبداهة والوضوح واليقين لذاته و لهذا نجده عند ديكارت في برهنته على وجود لله عن طريق الأفكار الفطرية من خلال هذه الأفكار نجد أنها تمتاز بالدقة والوضوح وان عقل الإنسان يمكن أن يكون ناقص أو قاص إذن نجد إن هذه الأفكار الفطرية تكون صادقة عن عقل مطلق وكامل هو الذي أودعها هذه الأفكار في عقل

1 رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ،تر:كمال الحاج ، منشورات عويدات،بيروت ،ط4، 1988 ص38

2 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق ،ص92.

الإنسان هو العقل الإلهي ومنه توصل ديكارت إلى أن هذه الأفكار تكون صادقة واضحة لذاتها لا تحتاج للأي برهان دائما وهذه الأفكار دائما إلى توصلنا إلى الحقيقة على عكس الأفكار المكتسبة التي توجد في عالمنا الخارجي التي الإنسان يكتسبها بالتجربة نجد أنها تمتاز بالنسبية والشك وعدم الوضوح والغموض ونجدها أنها تحتاج برهان ودليل عليها إذن لا توصلنا إلى اليقين والحقيقة المطلقة .

المعنى الثاني رأينا في بعض مؤلفات ديكارت بأنه يرى: « الفكرة الفطرية لا توجد في عقل الطفل المولود بالفعل»[1] بل كانت على شكل ميول واستعدادات في العقل الإنساني وعليه نجد الأفكار الفطرية موجودة في عقل الطفل بالقوة لا بالفعل فديكارت كان يدل على الأفكار الفطرية التي كانت موجودة في الطبيعة الإنسانية وأن تكون أن هذه النفس في طابعها المثالي قبل اتصالها بالجسد فتكون النفس عارفة لمختلف الحقائق الكلية لكن نجد أنها عندما تتصل بالجسد تخسر هذه الخصائص فتصبح نسبية ومتغيرة وهذه الأفكار عندما تفقد هيبتها تصبح عبارة عن أفكار وميول واستعدادات وعند إظهار العالم الخارجي للنفس فاءنها تذكر المعرفة الآتية لديها وتكون هذه المعرفة كلية ونجد الأفكار الفطرية عند ديكارت هي: «عبارة عن الأفكار الطبيعية التي يجدها في نفسه وتبدو في غاية الوضوح والجلاء كفكرة الله والحركة والامتداد والنفس وكأنّها لوازم للعقل الإنساني، من دون أن يكون العقل مصدرلها، بل هو حامل لها، وإنّما مصدرها شيء غير ذاته وعقله»2.
والمعنى من أن ديكارت كان يرى بان الأفكار الفطرية التي توجد في الذهن ليس هو منبعها الأساسي بل هو حاملها فقط فهي لا توجد فيه بالقوة فيصبح مصدرها الأساسي هو النفس أو الذات الإلهية فمن من المؤكد أن تكون هذه الأفكار صادقة وواضحة وصحيحة ولا تحتاج للشك ومنه نجد أن هذه الأفكار الفطرية عقلية خالصة بعيدة عن

1 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، المرجع السابق ، ص93.
2 حسن محمد المكي العاملي،المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات نظرية المعرفة، مرجع سابق ، ص95.

الحس والتجربة و هذه الصفات ما هي إلا ميول وانفعالات ومنبهات خارجية كانت تثير في النفس الإنسانية مثال الطعام والرائحة واللون وعليه نجد ديكارت يرى بان الأفكار الفطرية أفكار تحمل حقائق صحيحة صادقة ودائما توصلنا إلى الحقيقة وإلى المعرفة اليقينية

الأفكار الفطرية عند سبينوزا

كان يرى سبينوز ا بان الرياضيات هي الحل الأنسب لأسرار الكون واكتشاف القوانين الموجودة فيه ولهذا اخذ الهندسة التي هي تمثل نموذج لفلسفته وهكذا نجده انه بدا بالهندسة هي دائما تبدأ بقضية صادقة وصحيحة بذاتها لأنها لا تحتاج إلى أي دليل أو برهان مثل ما نجد في البديهيات والمسلمات والمصادرات ولهذا نجده كان يبحث عن الحقيقة و ينبغي عليه أنه يبدأ كما قال: « بقضايا صادقة بذاتها تتخذ نقطة انطلاق من اجل بنى صرحا معرفيا بشريا»[1] وهذا كان يهدف تحقيق سعادة الدائمة التي تكون متصلة بجميع الناس فما كانت مسألة النفس هي نقطة بداية فلسفة ديكارت فإن سبينوزا كان قد وجد نقطة بدايته في الذات الإلهية فنجد اسبينوزا يبدأ بفكرة الله تعالى باعتبار أنها أوثق الأفكار وأصدقها فكما أن ديكارت اخذ صفة تميزه عن غيره هي الوضوح والتمايز التي تعتبر معيار الصدق هذه الأفكار فنجد الكوجيتو:« أن أفكر أن موجود تعتبر قضية صادقة بذاتها»[2] لأنها كانت تحقق معيار الوضوح والتمايز لأنها لا تكفل ذاتها بذاتها دائما بل ما يكفلها الصدق الوضوح والتمايز أما نجده اسبينوزا نجده يقر بان الفكرة الصادقة هي التي تكفل ذاتها بذاتها وهكذا نجد أنها لا تفتقر إلى ما كان يضمن صدقها هذا المعيار وهذا الأمر لا ينتهي بشك ثابت. ولهذا يرى سبينوزا بأنه له دور مهم في جعل هذه المعرفة من أن تكون مستحيلة في بعضها ولهذا نجده انه استخدم

1 إبرهيم مصطفى إبراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق ، ص195.

2 المرجع نفسه ، ص195.

الإنسان في بدايته الأولى وقد كانت هناك عدة أدوات تساعده والتي زودته مع الطبيعة في صناعة عدة أدوات أخرى ولهذا نجده يقول: «استخدم العقل في بداية الأمر ما وهب من قوة فطرية في صنع أدواته العقلية التي زادت من قوته على قيام بعمليات أخرى وهكذا أيضا انتقل من مرحلة إلى أخرى حتى وصل إلى قمة الحكمة ومن تحقيق السعادة القصوى»[1] ولهذا كان ينبغي علينا الاعتماد على الطريقة الصحيحة في البحث عن حقيقة هذه الفكرة تكون بذاتها لذاتها ولهذا كان اسبينوزا كان يقر بوضوحها من خلال ماهيتها الذاتية والموضوعية التي كانت يطلق عليها اسم فكرة اسم الوافية وأيضا يطلق عليها اسم الفكرة الصادقة وهذا ما نجده في قوله: «أن الفكرة الصادقة هي معيار الصدق فكما أن الضوء يكشف عن نفسه وعن الظلام في آن واحد، كذلك فإن الصدق هو معيار نفسه ومعيار الكذب في نفس الوقت ومن حصل على معرفة صادقة عرف في الوقت نفسه أنّه حصل على معرفة صادقة يمكن لأحد أن يشك فيها»[2] ويقصد اسبينوزا هنا ان الفكرة الصادقة هي الفكرة التي تكفل ذاتها بذاتها فلا تحتاج إلى ما يضمن صدقها أو كذبها خارج ذاتها لأنه إن كانت بصدقها تكفل ذاتها بذاتها فإنها هذه تعد نقطة ارتكاز لفلسفته فهي فكرة أكمل كائن أو الكائن الأكثر كمالا وليست هذه الفكرة هي المجموع الكلي للأفكار بل هي تعد فكرة بسيطة معطاة بفكرة قبلية كانت عندها عدة أفكار أخرى وهذا ما نجده في قوله:

« يقتضي التفلسف أن تنظر في الطبيعة الإلهية قبل أدوات الحس لان الله سابق عليها من ناحية المعرفة ومن ناحية الوجود على حد سواء وبعبارة أخرى أن أدوات الحس تعتمد على وجودها على الله ولذلك فإذا أردنا معرفتها وجب أن تعرف الله أولا»[3] وهكذا نجد

1 إبرهيم مصطفى إبراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، المرجع السابق ، ص196.

2 المرجع نفسه ، ص196.

3 المرجع نفسه ، ص198.

المعرفة العقلية هي التي كانت تقودنا إلى الطريقة الصحيحة لتحتوي أفكار تامة وهي هذه الفكرة التامة هي التي تعد نسق فلسفته سبينوز كونها لها معيار حقيقي واضح ومتميزة عن بعضها البعض وهذا ما جاء في قوله: «الفكرة التامة هي الفكرة الصحيحة والفكرة تكون صحيحة ليس بوصفها تتفق مع موضوعها فالاتفاق أو التطابق يفترض علامة خارجية عن طبيعة الفكرة ذاتها أو لدينا أفكار تتفق مع موضوعاتها»[1] وهذا يبين لنا صحة هذه الفكرة ومنه تكون هذه الفكرة حسب اسبينوز ا موضوع لديه شي واحد وهذا ما جعله يقر بان الفكرة التامة هي «الفكرة التي إذا ما اعتبرت في ذاتها ويقطع النظر عن موضوع ما تملك الخصائص أو العلاقات الباطنية كلها المميزة للفكرة الصحيحة»[2] و هذا ما كانت تحتويه هذه الفكرة التامة الصحيحة لمفهومها الذي كانت عن الموضوع وهو موضوع منطقي الذي كنا نعبر عنه بالفكرة التامة بعلتها الذاتية وهكذا تكون العلة هي بادراك معرفة علاقة شي بآخر وعليه تكون تلك الفكرة الصحيحة عموما وهذا ضمن القوانين ونظام الطبيعة وهذا كله مرتبط بفكرة الكائن الأكمل وهذا ما يكون في الجانب العملي لحياتنا اليومية و يؤدي بنا إلى المعرفة بذات الله والأشياء وتلك المعرفة تأتي من قبل المفاهيم المشتركة فيما بينهم وهذا ما يظهر لنا في قوله: «صحيح أن الأشياء والذوات تتوقف على الله انه جوهر لا متناه إلا أن معرفتنا بحقيقة هذا الجوهر اللامتناهي بوصف مصدر العلاقات كلها المكونة للأشياء متوقفة على تلك المفاهيم العامة لان هما يقيم معرفة بماهية الله الأزلية اللا متناهية إنما هو مشترك بين الأشياء جميعها»[3] وعليه نجد أن تلك المفاهيم المشتركة العامة كانت تعطينا بالضرورة المعرفة اللازمة بذات الله وكما هو معروف لدينا بان فكرة الله لها دور هام ومحوري في كتابه الأخلاق وهذا يقر: « بأنه فكل

1 باروخ اسبينوزا،علم الأخلاق ، تر:جلال الدين سعيد ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 ،2009،ص142.

2 إبرهيم مصطفى إبراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق ، ص86.

3 باروخ اسبينوزا ، علم الأخلاق ، مرجع سابق ، ص147.

شيئ يدور حولها وكل شيئ يتغير معها»[1] غير ان هذه فكرة الله ليست هي نفسها كمفهوم إنما تعد أكثر المفاهيم عموما وهكذا نجد أن لكل مفهوم كان يأخذنا إلى نحو تشكيل معرفة خاصة بنا وهذا ما يظهر لنا في هذا القول «لا يمكن الجهد أو الرغبة في معرفة الأشياء بواسطة هذا النوع الثالث المعرفة أن ينشا من النوع الأول من المعرفة بل هو ينشا عن النوع الثاني»[2] وهكذا نحن لا نستطيع القول بأن بلوغ فكرة الله إلى بالنوع الثاني وهو المعرفة التصورية ولكن فكرة الله كانت ملتزمة بالخروج من هذا النوع الثالث وهكذا نجد فكرة الله كانت موجودة فينا منذ البداية لكننا لم نكن ندركها وهذا يتقدم بمعارفنا للنوع الثاني وهو كيفية الوصول إلى فكرة الله كمبدأ أساسي نستنتج منه الماهيات الفردية التي تساعد هذا المبدأ وهذا ما ندركه عن طريق رؤيته مباشرة في النوع الثالث للمعرفة وعليه يعرف اسبينوزا بالدرجة الأولى أن المعرفة لها دور مهم في العقل فيها فنجد بان النفس وصلت إلى كمال معرفتها الحقيقة وتكون رؤيتها مباشرة أنها ترى كل فكرة كانت في الفكر الهي وان فاعلية العقل تكون بامتلاكه أفكار مطابقة للموجودات على تطور معارف العقل الذي يقترب من فكرة الله كمبدأ العقلانية ولكلية قوانين الطبيعة وبها تكون هذه المعرفة كمال الإنسانية من ذات الله وعلى هذا الأساس نجد الأفكار الفطرية أساس المعرفة العقلية والتي تولد مع ولادة الإنسان وان الأفكار الفطرية دائما توصلنا للمعرفة الحقة كما أن المعرفة تضمن الأفكار الفطرية أي أن كل منهما يخدم الأخر.

وعلى هذا الأساس سنحاول معرفة إقامة فلسفة اسبينوزا تقوم على المبادئ اليقينية وحاول معرفة اكتشاف هذا المنهج عن طريق الحصول على معرفة عقلانية لبلوغ الحقيقة وجاء في قوله « ينبغي لنا أن ندل على الطريق وعلى المنهج الذي نصل بها على هذا النحو

1 جيل دولوز، اسبينوزا ومشكلة التعبير ،تر: أنطوان حمصي ،أطلس للنشر والتوزيع ،دمشق ،ط1، 2004،ص250.

2 باروخ اسبينوزا، علم الأخلاق ، مرجع سابق ،ص381.

إلى معرفة الأشياء التي ينبغي لنا أن نعرفها معرفة حقيقية » [1] وعليه نجد اسبينوز كان قد وجد الطبيعة في مجموعها نقطة ابتداء هي التي انطلق منها المعرفة وعليه نجد أن المعرفة التي نحصل عليها من خلالها فهي متفرقة مهلهلة لكي نقول على نظرية المعرفة على اسبينوزا أنها تتسم بطابعها المادي والعقلاني في أن واحد ، وليكن ما يكون سبينوزا يعتقد بالمعرفة الإنسانية ، أنها ممكنة ومفسرة بالوحدة القائمة بين الذهن والجسم وبوساطتها نصل إلى معرفة ومنه نجد التسليم بهذه الأفكار الفطرية الموجودة في الذهن إذن نجد سبينوزا كان يعتقد بوجود بعض المبادئ والبديهيات كحقائق مطلقة ومنه كان يؤكد على الذهن والجسم في أن واحد .

الأفكار الفطرية عند ليبنتز

كان ليبنتز يحمل في فلسفته الكثير من الانتقادات لجون لوك في نظريته الأفكار الفطرية ويظهر ذلك في نظريته المونادات و التي تقوم على الانسجام المقدر لها والتأكيد على ذلك نجده يقول:«إن الأفكار الفطرية كلها فطرية »[2] بمعنى أنها تحتوي داخل العقل و نجد في واقعنا الأمر يستخدم مصطلح خاص كان يساعده ويفهمه هو فطري على أنه كان يقول أن بعض الأفكار والحقائق هي التي فطرية فقط وهكذا نجد الحجة التي كان يقدمها ليبتز حسب هذا القول: «ان القضية الحلو ليس هو المر ليست حقيقة فطرية هو أن الإحساس بما هو حلو وما هو مر يأتي من الحواس الخارجية»[3] وهنا يقصد أن الحواس فيها جانب حلو وجانب هو مر ليست التأثيرات الجانبية الفيزيائية التي كانت في عالمنا الخارجي أو بمعنى آخر لا يمكن معرفة التمييز الذي كان بين مصطلح الأفكار الفطرية والأفكار غير فطرية الذي هو تفضيل بين هذه الأفكار التي كانت تؤثر في عالمنا

1 أندري كريسون ، اسبينوزا ،تر:تيسير شيخ الارض ،دار الانوار ،بيروت ،1997،ص117

2 فريدريك كوبلستون ، تاريخ الفلسفة –الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى ليبنتز– تر:سعيد توفيق ومحمود سيد أحمد المركز القومي للترجمة،القاهرة،مج4 ،ط1 ، 2013، ص423.

3 المرجع نفسه ، ص423.

الخارجي والأفكار التي تزودنا في عالمنا الداخلي وهنا لابد أن يكون هناك فرق أساسي بين تلك النوعين من الأفكار وهكذا يمكن القول بان هذه الأفكار معينة تستمد من الحواس ويرجع تأثيراتها الخارجية على أعضاء الحس كما يشير ليبنتز أيضا إلى أفكار الحس هذه الأفكار التي ليست فطرية كانت تمتاز بالتخارج يقصد ليبنتز بأنها تمثل الأشياء وهذا ما نجده في قوله: «لأن النفس هي عالم الصغير تكون فيه الأفكار المتميزة تمثل الله وتكون فيه الأفكار المختلطة أو غير المتميزة تمثل للكون»[1] يبدو من هذا القول بان الفكرة المكان التي كانت تمتاز بالتخارج تكون فكرة الحواس مختلطة في بعضها البعض وغير واضحة لذاتها غير ان ليبنتز يعتقد بوضوح انه يمكن أن تكون لدينا فكرة واضحة عن المكان وكذلك عن الحركة والسكون مثال ذلك عن تلك التي كانت تأتي من الحواس المشتركة فيما بينها أي بمعنى أن العقل وحده لديه خاصية لفهم هذه الأفكار ويمكن عبر مفهومها البرهنة عليها ومع ذلك نجد ان العقل يستمد من هذه الأفكار وليست من الحواس الخارجية وهذا ما ورد في قوله: « كفكرة التربيع والدائرة هذه مستمدة من العقل نفسه كما أن النفس تضم الوجود والجوهر والوحدة والهوية والسبب والإدراك وهناك أفكار أخرى لا يمكن أن نقدمها للحواس»[2] ومنه نجد أن هذه الأفكار مستمدة من التأمل وبالتالي فهي أفكار فطرية ونجد أن هذه المسالة التي كانت أكثر وضوحا في هذه القضية المربع ليس هو الدائرة ينطبق على مبدأ التناقض الذي كان يقصد انه حقيقة فطرية نابعة من العقل نفسه وأن أفكار مستمدة منه لا من الحواس الخارجية وهكذا يمكن القول بان هذه قضية هي حقيقة فطرية وإذا كان المنطق والرياضيات لدينا أفكار الفطريين فهناك صعوبة تنشا بينهم واضحة فان الأطفال الذين لا يولدون وهم مزودون بمعرفة هذه قضايا المنطق والرياضيات فأنه لم يتصورانهما كذلك فالأفكار الفطرية هي أن العقل كان يستمدها من

1 فريدريك كوبلستون ، تاريخ الفلسفة –الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى ليبنتز– ، المرجع السابق ، ص424.
2 المرجع نفسه ، ص425.

ذاتها فبما أن العقل لديه أفكار وحقائق فطرية وان لكل عقل معرفة واضحة باستمرار بذاتها وهناك أفكار فطرية نستعملها بتمييز طبيعي مثال على ذلك أن كل شخص لديه قواعد الاستنباط عن طريق المنطق الطبيعي ونجد ليبنتز انه كان يرفض تسليم هذه القاعدة بان كل حقيقة فطرية تعرف باستمرار وكان يعرفها الجميع هذا يقول: «أو أن كل ما يتعلمه المرء ليس فطريا»[1] فالأطفال قد تكون لديهم معرفة تكون واضحة بنظرية الهندسة مثال عندما يرسم خط بياني على سبورة غير أن لا يعني انه اكتسب فكرة مثلث عن طريق الحواس الخارجية لان المثلث الهندسي لا يمكن رؤيته مباشرة إذا أن الشكل الموجود على تلك السبورة ليس هو مثلث هندسي وهكذا نجد أن الأفكار الفطرية حسب رأي ليبنتز تقوم على مبدأ الفعل وهذا لا يعني بان يكون للعقل القدرة الكافية بان لديه أفكار معينة ثم معرفة العلاقات الموجودة بينها وهذا ما نجده في قوله: «لان الخصوم الأفكار الفطرية يسلمون بذلك انه يعني كذلك أن العقل لديه القدرة على اكتشاف هذه الأفكار فيه»[2] فعن طريق العقل ندرك التأمل لذاته مثال ذلك يدرك فكرة الجوهر وبالنسبة البديهية الفلسفية التي تقول لا يوجد شيئ في النفس لا يأتي من الحواس ومنه نجد القول: «ماعدا النفس ذاتها وانفعالاتها فلاشيئ يكون في العقل لم يمر على الحواس أولا ماعدا العقل ذاته»[3] ومن ثم نجد ليبنتز كان يرفض فكرة تقوم على أن العقل هو صفحة بيضاء في الأصل وإذا كانت هذه الحقائق التي تكون فينا مثلما تكون في أي شي أو أي شكل وعلى هذا الأساس يمكن أن تكون هذه أفكار حقائق فطرية بالنسبة لدينا مثل هذه الميول والعادات أو الميول الطبيعة وليس بوصفها أفعال رغم أن هذه الإمكانات يلازمها أفعال باستمرار غير محسوسة في الغالب تناظرها ومنه نجد أيضا فكرة الله هي التي تعد من أهم الأفكار

1 فريدريك كوبلستون ، تاريخ الفلسفة –الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى ليبنتز– المرجع السابق ، ص426.

2 المرجع نفسه ، ص426.

3 المرجع نفسه ، ص426.

التي يؤكد عليها كثيرا لبينتز بأنها هي فكرة فطرية بالمعنى الذي يصفه كما نجد في قول: « أنني أسلم باستمرار ولا أزال أسلم بفكرة الله الفطرية التي سلم بها ديكارت»[1] ومنه نجد أن هذا لا يعني أن يكون جميع الناس لديهم فكرة واضحة بذاتها عن الله .

وجاء في قوله أيضا : «ما هو فطري لا يعرف البداية بوضوح ويميز من حيث انه كذلك فغالبا ما يكون قدر من الاهتمام والمنهج ضروريا لكي ندركه والطلاب لا يفعلون ذلك دائما بل وحتى كل موجود إنساني»[2] وهكذا يمكن نجد أن فكرة الله فطرية وهذا لا يعني أنها منتسبة عند ليبتنز كما هي الحال لدى ديكارت أيضا وهنا يمكن للعقل الوصول إلى أي فكرة في الداخل وعبر عملية التأمل الداخلي فيمكن معرفة صدق حقائق هذه القضية التي تدل على انه الله موجود وهكذا يمكن أن نترك أدلة وبراهين ليبتنزعلى وجود الله و يمكن أيضا معرفة التمييز الذي كان بين المفاهيم الاسمية التي تحتوي الخواص الذي نستطيع عن طريقها تمييز شيئ من شيئ أخر وهذا ما نجده في قوله «وبين التعاريف الحقيقة التي يمكن منها البرهان إمكان الأشياء»[3].

وهكذا يمكن أن تكون نظرته ليبتنز رافضة لكل هذه الحقائق التعسفية لأنها كانت لا تقف على هذه التعاريف الاسمية ومنه جاء في قوله «لأنه لم يعترف بان واقعية تعريف ما إنما هي موضع اختبارنا وان لا تستطيع دوما أن نربط معا أية مفاهيم نريدها»[4] ومنه كل ما يوضح لنا هن بان التمييز الذي كان بين الأفكار الصحيحة والصادقة والباطلة وهذا ما جاء في قوله «فالفكرة تكون صادقة إذا كان ما تمثله ممكن ،وباطلة أن تضمن ما تمثله تناقض وهكذا يمكن معرفة الشيء المعرف بأي صورة كانت قبلية أو اختبارية ومنه

1 فريدريك كوبلستون ، تاريخ الفلسفة –الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى ليبنتز– المرجع السابق ، ص427.

2 المرجع نفسه ، ص427.

3 ستيوارت هامبشر، عصر العقل –فلاسفة القرن السابع عشر –، تر:ناظم طحان ،دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ط2، 1986 ، ص185.

4 المرجع نفسه، ص185.

نجد أنها تعرف بصورة قبلية عندما نحلل فكرة إلى عناصرها أي إلى أفكار أخرى مكانها معروف وتقررانها لا تتضمن شيء متنافرا»[1].

وهكذا عندما نرى الطريقة المناسبة التي يخلق فيها شيئ وعندما تكون هذه التعاريف السببية ذات معنى ومن ناحية أخرى ونرى اختباريا جميع إمكانات الشيء عندها نعرف وجوده الفعلي الذي يقوم عليها وهذا ما جاء في هذا القول: « وعندما نمللك معرفة مكافئة فأننا نملك في وقت ذاته معرفة قبلية عن المكان أي إذا أكملنا التحليل ولم يظهر أي تناقض منذ برهنا على إمكان الفكرة»[2] ومنه تكون المعرفة البشرية وصلت إلى تحليل كامل الأفكار إذ نجد الإمكان الأولى الذي هو المفاهيم غير قابلة للتحليل لان هناك يحصل بينها التناقض

خلاصة:

رأينا في هذا الفصل نظرية المعرفة في عند فلاسفة اليونان ثم في الفلسفة الحديثة عند الفلاسفة العقليين هذا في المبحث الأول ، أما في المبحث الثاني تطرقنا لمفهوم لنظرية الأفكار الفطرية وخصائصها ثم العلاقة بين نظرية المعرفة ونظرية الأفكار الفطرية ،أما في المبحث الثالث فتناولنا نظرية الأفكار الفطرية في المذهب العقلي عند كل من ديكارت واسبينوزا وليبنتز.

1 ستيوارت هامبشر، عصر العقل –فلاسفة القرن السابع عشر –، المرجع السابق ، ص185.

2 المرجع نفسه ، ص185.

الفصل الثاني :المعرفة والأفكار عند جون لوك

تمهيد الفصل

المبحث الأول : مفهوم المعرفة وأنواعها عند جون لوك

المبحث الثاني : أصل الأفكار الفطرية وأنواعها عند جون لوك

المبحث الثالث : نقد الأفكار الفطرية عند جون لوك

خلاصة الفصل

تمهيد

تعرضنا في الفصل السابق لنظرية المعرفة في المذهب العقلي وبشكل خاص مشكلة الأفكار الفطرية وفي هذا الفصل سنعرض نظرية الأفكار عند جون لوك أين أرجع أساس المعرفة إلى التجربة الحسية ويعتبر جون لوك « أول فيلسوف وضع مشكلة المعرفة محل البحث وتعمق فيها ، حيث قام بدراستها دراسة مستقلة ومنظمة »[1] وعليه مافحوى نظرية المعرفة عند جون لوك ؟ وماهو موقف جون لوك من الأفكار بشكل عام ؟ والأفكار الفطرية عند العقليين بشكل خاص ؟

المبحث الأول :المعرفة وأنواعها عند لوك

1 فاروق عبد المعطي ،جون لوك من فلاسفة الإنجليز في العصر الحديث ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، بيروت ،1993،ص16

« ولد جون لوك عام 1632 في مدينة زنجتون بالقرب من بروشول في انجلترا ,ثم رل الى فرنسا 1672 واقام فيها حتى عام 1679 ,ولما عاد الى انجلترا كان موضع ريبة من عائلة شيووات الحاكمة التجأ الى هولندا فضل بها الى عام 1688 وفي ذلك العام عينه غليوم ورانج معتمدا للملكة للتجارة والمستعمرات»[1].

«وفي كتابه لوك رسالة التسامح تحريض من صديقة شارل ستيري حررها بالاتينية ونشرها خلو من اسمه في عام 1689وعليه كان يقصد بالتسامح الديني بمعنى انه ليس من حق احد ان يقتحم باسم الدين الحقوق المدنية الامور الدنيوية وعليه نجد فان فن الحكم ينبغي ان لا يحمل في طياته اي معرفة عن الدين الحق متى في الكساس عام 1704»[2].

مفهوم المعرفة لغة واصطلاحا :

1 جون لوك، الحكومة المدنية, وصلتها بنظرية العقد الاجتماعي لجون جاك روسو محمود شوقي الكيال مطابع شركة الا علانات, الشرقية ص 05

2 جون لوك، رسالة في التسامح تر منى ابو سنه ط1الاسكندرية المجلس الاعلى للثقافة 1997ص07

لغة :المعرفة هي « فرق الشيء أدركه بالحواس أو بغيرها ،والمعرفة إدراك الأشياء كان أو تصديقا ومنها إدراك البسيط ،سواء كان تصورا لماهية أو تصديقا بأحوالها ومنها الإدراك الجزئي ،سواء كان مفهوما جزئيا أو حكما جزئيا ومنها إدراك الجزئي عن دليل ومنها الإدراك هو بعد الجهل ،وفرقوا بين المعرفة إدراك الجزئي ،والعلم إدراك كلي فالمعرفة تستعمل في التصورات والعلم في التصديقات ،ولذلك تقول المعرفة الله دون علمته ،لأن من شرط العلم أن يكون محيطا بأحوال المعلوم إحاطة تامة ومن اجل ذلك وصف الله بالعلم لا بالمعرفة ،فالمعرفة اقل من العلم لان للعلم شروط لا تتوافر في كل معرفة ،فكل علم معرفة وليس كل معرفة علما »[1].

اصطلاحا :

المعرفة اصطلاحا :هي عملية انعكاس الواقع وعرضه في الفكر الإنساني ،وهي مشروطة بقوانين التطور الاجتماعي ،وترتبط ارتباطا لا ينفصم بالممارسة: « وهدف المعرفة بلوغ الحقيقة الموضوعية،ويكتسب الإنسان في عملية المعرفة المعارف والمفاهيم الخاصة بظواهر الواقع ويتحقق من العلم المحيط به »[2].وهكذا نجد أن المعرفة كانت تستخدم في عدة نشاطات علمية من أجل تغيير هذا العالم لتلك المتطلبات الإنسانية يقول لوك «التأكيد على ضرورة استهلال جميع المبادىء الفلسفية بالتحري عن منشأ المعرفة البشرية وثبوتها ومداها وهو اساس علم المعرفة»[3].

1 جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،ج1 ،1979، ص392

2 روزنتال يودن، الموسوعة الفلسفية، تر:سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر لبنان/بيروت/،ط1974،1 ط2 2002 ص482.

3 جون لوك في الحكم المدني .ترجمة ماجد فخري .دط.اللجنة الدولية لترجمة الروائع .بيروت .1959.ص 4

ونجد« أن المعرفة هي عملية جدلية معقدة تحدث بأشكال مختلفة ولها مراحلها ودرجاتها في التطور وتصف مساهمة قوية الإنسان وقدراته المختلفة»[1] وهكذا نجد لفظ المعرفة عند المحدثين كان على أربعة معان : «الأول هو الفعل العقلي الذي يتم به حصول صورة الشيء في النص ،سواء كان حصولها مصحوبة بالانفعال وغير مصحوبة به. »وهنا كان يقصد أن المعرفة فيها تقابلا واتصال بين الذات المدركة والموضوع المدرك الثاني هو الفعل العقلي الذي يتم به النفوذ إلى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته ، بحيث تكون المعرفة الكاملة خالية ذاتيا من كل غموض والتباس أو محيط موضوعيا بكل موجود للشيء الواقع »[2] والثالث هو مضمون المعرفة بالمعنى الأول وأما الرابع هو مضمون المعرفة بالمعنى الثاني

وهكذا يمكن القول أن المعرفة كانت تطلق على معنيين أساسيين الأول هو الفعل العقلي الذي يدرك الظواهر ذات الصفة الموضوعية ، والثاني كان إطلاقها على نتيجة الفعل أي على حصول صورة الشيء في النص ولهذا: « جاء مفهوم المعرفة في عدة تعريفات من بينها نجد :هي إدراك صور الموجودات والأشياء على ما هو عليه ، وهي مسبوقة بنسيان حاصل بعد العلم بخلاف العلم ، وتقال أيضا على استتباب المحصول المدرك خضوعا إذا تكرر إدراكه فإن المدرك إذا أدرك شيئا فحفظ له محصولا في نفسه ثم أدركه ثانيا وأدرك مع إدراكه له انه هو ذلك المدرك الأول قبل الإدراك الثاني بهذا الشرط المعرفة »[3].والمعرفة عند جميل صليبا هي إدراك الأشياء وتصور لها ومن هذه التعريف للمعرفة هي إدراك الشيء وتصوره .وحسب ما ورد لنا من المعرفة وهكذا نجد : «المعرفة

1 روزنتال يودن، الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص482.

2 جميل صليبا، ،المعجم الفلسفي ، مرجع السابق ، ص393.

3 جيراد جمامي ،موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب،-مكتبة لبنان ناشرون، د ط، د ن، ص811.

عند جون لوك» [1] وعليه المذهب التجريبي الذي يقوم على المعرفة في أساس الحواس ،باعتبارها منبع النهائي لكل معرفة ،وأنها التجربة وحدها تعد بوابة المعرفة ،وعليه نجد أن العقل ليس له شيء في لم يمر بالحس أولا ولهذا نجد أن التجريبيون كانوا ينكروا بالأفكار الفطرية التي كان العقل مزود بتلك الأفكار،ونجد المذهب التجريبي الحديث جاء رد على مذهب الذي يضم مجموعة من الفلاسفة الذين من بينهم لوك ودافيد هيوم .وهكذا نجد من أنصار المذهب العقلي هو ديكارت الذي ارجع المعرفة إلى العقل ،وأنها البداية بالأفكار الفطرية التي كان بها الطفل الصغير يكون مزود بها منذ ولادته ونجد الحس والتجربة لا مجال لها في المعرفة اليقينية؛ولهذا نجد الفيلسوف الإنجليزي انه كان واثقا انه أن المعرفة كانت تعتمد على التجربة والحواس ،وان العقل دائما يحتوي على فكرة هي التجربة والحواس ،وهكذا نجد العقل دائما يكون خاليا من كل شيء عندما يولد الإنسان ونجد العقل يكون صفحة بيضاء خاليا من كل شيء وفكرة ،إذا أ راد لوك أن يؤكد لنا بأن الإنسان عند ولادته يكون خاليا من كل فكرة فشبهه بالصفحة البيضاء وأن الحواس والتجربة هي التي تبدأ بكتابة ما تشاء في عقولنا فإن هذه الحواس تولّد في العقل أفكار.وهكذا نجد أن لوك فإن أفكارنا تولد بواسطة وسيلة الحاسة، فمن هذا نستنتج أن: الحواس تنقل لنا الأفكار والآراء إلى العقل من العالم المادي، والذي يعتبر هو المصدر الأساسي للمعرفة؛ وعليه يمكن أن نقول أن المصدر الأول للأفكار والمعارف هو موضوعات الحس، والذي يعتمد اعتمادا كليا على حواسنا حواسنا، فتكون المعرفة بالحواس مباشرة فتترك انطباع في الذهن ،أما المصدر الثاني الذي يزود عقولنا بالأفكار هو الإدراك للعمليات التي تقوم أو تحدث لنا داخل العقل، وهذه العمليات تقوم بها النفس في الوقت الذي تكون تفكر وتتأمل في الأفكار التي تكونت وانطبعت في العقل أو الذهن بواسطة الحواس، والتي يسميها جون لوك بالتفكير أو التأمل الذاتي .

1 جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص393

كما أنه قد قسم الأفكار إلى قسمين هما :أفكار حسية، وأفكار استبطانية القسم الأول:وهي الأفكار الناتجة عن المصدر الأول وهي الأفكار الحسية لأنها تكون ناتجة تكون عن طريق الحواس بطريقة مباشرة ومنه نجد أن : « أفكار الإحساسات، تلك الآثار التي تنطبع في عقولنا نتيجة تأثير الأشياء الخارجية المادية على حواسنا .» [1]وكان يقصد أن لوك من خلال القول بان المعرفة تكون عنده مباشرة التي كانت ناتجة عن أفكار الحواس مثال ذلك نجد اللون ،الشكل ،وكان يسميها أيضا بالأفكار البسيطة ،وهكذا نجد أن تكون واضحة بذاتها وبسيطة ،وهكذا نجد القسم الثاني للأفكار يتمثل في الأفكار
الاستبطانية،وهي تعد الأفكار التي لا يمكن إدراكها مباشرة مع عقل ،عندما يكون الحس ينقلها بل هي دائما تحتاج إلى إدراك عملية العقل وهذا ما نجده في قوله أيضا أفكار الاستبطان، يقصد به : « أنه حينما تدرك الأشياء المادية أو تتذكرها أو تتخيلها، تقوم بهذه العمليات .»[2]وهذا يبين هذا القول بأنه النوع الثاني الذي يرى بان الأفكار يمكن تكون معقد ومركب ولا يمكن إدراكها بطريقة مباشرة لأنها غير بسيطة وغير واضحة أيضا ،ولهذا نجد أن العقل كان يقوم بعدة عمليات عقلية مثال ذلك نجد التخيل والذاكرة والإدراك وغيرها،كما سميت أيضا تسميات أخرى هي الأفكار المركبة لأنها كانت تمتاز بالتعقد وأنها تحمل عدم الوضوح ونجد أن المركبة تكون عكس الأفكار البسيطة فإنها دائما تحتاج إلى عدة عمليات من بينها هي التعليل والتحليل والتبسيط كما كان العقل يقوم با إدراكها ونجد هذا في القول : «الأفكار المركبة هي نتيجة قيام العقل بعملياته الفكرية المختلفة من تذكر، وتصور، ومقارنة، وتخيل وتجريد . »[3]ويقصد بذلك أن جون لوك كان الأفكار المركبة تدرك في عقل بذاته عندما كان يقوم بعدة عمليات مختلفة مثال ذلك نجد

1 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق ،ص262.

2 المرجع نفسه ، ص262

3 اميل برهييه . تاريخ الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص 330

التذكر والتخيّل والمقارنة والتصور والتجريد،هذه العمليات كانت تقوم على الأفكار البسيطة التي كانت ناتجة عن منبع الأول ومن ذلك إدراك الأفكار المركبة عن طريق الحواس ، فمثلا عندما نرى تفاحة حمراء أو وردة صفراء ولذلك يرى بأن لونها أصفر ففي هذا القرار الذي إ تخذناه نحن نكون قد قمنا في هذا الوقت بعملية التأمل والاستبطان الداخلي في العقل لهذا اللون الأصفر، فيصبح الإدراك الحسي للون الأصفر حصيلة عقلية، والإدراك هو فكرة من أفكار الاستبطان .كما أن للإنسان أفكار كثيرة تتعلق بقدرته على التصور والتخيل وغيرها من القدرات .ومنه نجد: « نظرية المعرفة عند جون لوك» [1]وعليه نجد ا ن لوك اخذ مشروعه كان تأسيسه يتعلق بحث بالمعرفة البشرية ،وذلك هدف الذي سعى تحقيقه ،وهذا ما جاء في المقالة في الفهم البشري بقوله : « أيضا البحث في أصل و حدود المعرفة البشرية و يقينها،مع بيان أسس درجات الاعتقاد و الظن و الموافقة»[2] ويندرج هذا العمل في مبحث نظرية المعرفة والذي كان يشكل عنصر مهم في الفلسفة ،إلى ذلك مبحث القيم الوجود رغم نجد أن الفلسفة اليونانية كتبوا عنها نجد أفلاطون وأرسطو ،أما لوك في الواقع كان أول فيلسوف كرس وخصّص عمله الرئيس للبحث في الفهم البشري ،مجاله وحدوده ،ويركز لوك في عمله الفلسفي هذا على أنّه لكي نكتشف حدود معرفتنا ،أو إلى أي مدى يمكننا أنّ نعرف و بأي طريق يتسنَّى لنا ذلك، حريبنا أولا أن نحدد على ماذا تحتوى أو تتضمن المعرفة ، في البدء يستسمح ،لوك القارئ على استعماله المتكرر لمفهوم فكرة في مقالة وهكذا نجد أن مفهوم يشير إلى أن كل شيء يكون لديه موضوعا للذهن يكون يفكر حينها الإنسان يفكر فيه: « ومنه أن الفكرة كانت تلعب دور مهم في فلسفته في إنتاج المعرفة ،و هذا ما دفع بخصومه إلى نعت مذهبه،بأنه

1 اميل برهييه، تاريخ الفلسفة الحديثة ، المرجع السابق ، ص330

2 إبراهيم مصطفى إبراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق ، ص278

ذو نزعة فكرية. »[1]ولذلك نجد لوك كان يركز على الفكرة التي كانت مهمة في فلسفته .وعليه نجد أن المعرفة لديها عدة أنواع ومن بينهم نجد أن المعرفة الحدسية: لدينا أفكار خاصة بها في العقل، وهي أقصى درجات اليقين وأقصى درجات الخفيفة وأعظمها وفي طر يقينا للمعرفة قد لا يكون خاطئا أن تنظر قل لًا إلى درجات الأدلة ووضوح معارفنا تكمن ف الطريقة المختلفة لتصور العقل باتفاق أن تختلف بنزع أي من أفكارنا وفي بعض الأحيان أن نجد العقل تُصور الاتفاق أو الاختلاف من فكرتين فور بنفسها : « فالمعرفة الحدسية هي المعرفة التي يحصل عليها العقل نتيجة ادراكه ما بين الأفكار من توافق أو عدم توافق مباشرة مما يجعلنا نرى مباشرة أن هناك شيئا صادقا عنهما بحيث لا يتطرق إليه الشك مثل : ضوء الشمس في قوته وسطوعه ونفاذه فالعقل لا يحتاج إلى مجهود لكي يصل إلى مثل هذا النوع من المعرفة لان قضاياها حدسية واضحة بذاتها وبالتالي تتصف بالصدق المطلق»[2]يقصد هن بان المعرفة تكون واضحة لذاتها فهي لا تحتاج للأي برهانين وتفاسير وأدلة لإثبات صحتها،وهكذا يتصور لدينا أن العقل عنده نوعين من الأسود والأبيض ،أن الدائرة ليست مثلث وثلاثة أكثر من اثنين وهذه الأنواع من الحقائق العقل يدرك للوهلة الأولى دون التدخل من أي فكرة أخرى ،ويقول أيضا: « نجد ونطلق عليها المعرفة البديهية لفرط وضوحها وصدقها مثل قولنا الأبيض غير الأسود والابن الأصغر من الأب والدائرة هي غير المستطيل. »[3]وهكذا من البديهي معرفة الابن اصغر من الابن الأكبر فهذه الأشياء لا تحتاج إلى برهان أو تفسير و نجد أن لوك يقول أيضا : « انه من الممكن أن نصل بصورة حدسية إلى مبادئ أساسية يقينية للإلزام الخلقي الذي يمكن أن نستنبط منه نسقا ما ، ولا يهمنا إذا كان هناك شخص ما

1 إبراهيم مصطفى إبراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق، ص264

2 المرجع نفسه ص 278

3 إبراهيم مصطفى إبراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، المرجع السابق ص278

سوف ينفذ بالفعل كل مبادئ ذلك النسق في سلوكه إذ ينبغي عليه أن يفعل ذلك إذا كان النسق ذاته مشروعا أعلى إذا تم الإقرار الحدوس بصورة صحيحة وتم استنباط النتائج التي تلزم عنها بصورة متسقة. »[1] ولذلك نعتقد أننا نستطيع أن نعرف وجودنا الخاص معرفة حدسية أفلا يمكن أن يكون قولي أنني أفكر وابرهن واشعر باللذة والألم أكثر وضوحا بالنسبة لي من وجودي الخاص ولو أنني قدمت بالشك في جميع الأشياء الأخرى فان الشك الخالص يجعلني أدرك وجودي الخاص ولا اقبل أن اشك في ذلك أن كل ما يريده لوك أن يفعله هنا هو أن يعيد حجة ديكارت أنا أفكر إذن أنا موجود. وذلك نعتقد بأنه المعرفة الحدسية دائما تكون مثالها مباشرة مع عقل لا تحتاج للأي برهان أو تفسير لها .

وعليه يمكن القول أيضا نجد فمفهوم لوك للحدس مختلف عن أي معني عقلي أو مثالي للحدس فالحدس عنده تجريبي تماما إذ هو قوة في الذهن يستطيع بها اد ا رك الحقيقة تماما كما تدرك الحواس الأشياء ولذلك فهو في نفس مرتبة الادارك الحسي وإذا كان الادارك الحسي هو الفعل الذي تقوم به الحواس فان الحدس هو الفعل الذي يقوم به العقل وعلى الرغم من أن هذا الحدس غير حسي إلا انه مثل الرؤية الحسية تماما فهو مباشر وغير متوسط وفيه لا ينشغل العقل بإثبات أو فحص أي شيء برهانيا بل يدرك الحقيقة مثلما العين الضوء بمجرد أن تتوجه إليه.»[2] وعليه كانت المعرفة : « فالمعرفة الحدسية أكثر يقينية وصدق من المعرفة الاستدلالية لأنه يرفض فيه المعرفة القائمة على مبادئ مجردة تستخدمها في براهين للوصول إلى الصدق ذات أولوية أو أفضلية على المعرفة الحدسية لأنه يرفض مبادئ قبلية ليتوصل بها إلى حقائق بالاستدلال والبرهان

1 ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة،ترجمة محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، ط.1، التنوير للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان،2010، ص170.

2ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق ، ص171.

لذلك لا ينتمي لوك إلى فئة الفلاسفة العقليين الذين يعطون الأولوية للمعرفة الاستدلالية من مبادئ عقلية وينظم إلى فئة التجريبيين.»[1] ومنه نلاحظ نجد: « يستخدم الحدس بمعنى يختلف عن المعنى الذي ذهب إليه ديكارت فالحدس لديه لا يتعارض مع الفلسفة التجريبية ومنه نجد أن فالمعرفة الحدسية هي اد ا رك العقل ما بين فكرتين مثال ذلك نجد الفكرة والنموذج من موافقة أو مقارنة اد ا ركا مباشرا دون أن يستعين في ذلك بفكرة ثالثة وعليه نجد أيضا ب/المعرفة البرهانية .»[2] ويقصد بذلك المعرفة البرهانية حيث يتصور العقل الاتفاق او الاختلاف من أي أفكار وليس على الفور على الرغم من أي وقت مضى ، أن العقل يرى أن نزع السلاح الاتفاق أو الاختلاف الذي يوحد بينهما حيث يكون قابلا للاكتشاف وفي هذه الحالة لاتزل في الجهل ويحصل على مزيد من التخمين المحتمل ومنه نجد ذلك المفهوم البرهانية :« البرهان فانه لا يراه مختلف جوهريا عن الحدس إذ يرجع الاختلاف بينهما إلى كون الارتباط بين فكرة وأخرى لا يتم مباشرة وإنما بفضل تدخل عدد من الأفكار الوسيطة التي ترتبط كل منها بالفكرة السابقة لها حدسيا يقول لوك لابد أن يكون لكل خطوة دليل حدسي ترد إليه فإذا اعتبرت كل خطوة من خطوات البرهان في ذاتها مسألة توافق حدسي فان العمليات المشتركة في البرهان ستكون مجرد العمليات المشتركة في الحدس أن هذا هو تحليل لوك لما نسميه بالاستدلال وما يعني بالبراهين العقلانية وجاءت أمثلة براهنية مستخلصة أساسا من الهندسة باعتبارها نموذجا للاستدلال والبرهان.»[3] وهكذا نجد أن العقل :« عجز العقل ولم يستطع أن يجمع بين فكرتين بصورة واضحة ولا تكفي المقارنة بينهما بصورة مباشرة فانه يستطيع

1 ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة، تر: أحمد محمود، مكتبة الأسرة ، د ط ،1997ص151.

2 ويليام كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص170

3 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ، ص151

في الغالب أن يحدث تلك المقارنة عن طريق توسط أفكار أخرى وهاته هي المعرفة البرهانية.»[1] ومنه يقصد بهذا أن المعرفة البرهانية هي أنها ليست معرفة وإنما هي واسطة كانت تأتي عن طريق مقارنة ،وهكذا نجد أن المعرفة البرهانية تعتمد على براهين وعلى و على الرغم من أنها ليست على هذا القدر من السهولة والوضوح قد تكون صحيحة تماما إذا مات من التحقق من كل خطوة منفصلة عن طريق الحدس فهي اد ا رك العقل لاتفاق فكرتين أو اختلافهما ادراكا مباشر فهي لا تعوز إلى برهان أو دليل لإثبات صحتها ويقينها والتأكد من سلامتها. ونجد ان المعرفة البرهانية كانت يتمثل في:« يتمثل في معرفتنا بوجود الله لهذه المعرفة برهانية لأنها يعوزها الدليل ولا يمكن ادراكها ادراكا مباشر وبرهان وجوده عند.»[2] و يقول لوك أيضا :« هو ما في العالم الخارجي من غرض وكذلك يؤكد وجودنا نحن وجود الله لان فينا من قوى تحتاج بخلقها إلى كائن ذي قوة مطلقة وعقل سام.»[3] ومع ذلك نجد أيضا فماهية الله مجهولة لا يستطيع عقلنا أن يعيها ولسنا نؤمن بوجود الله بناءا على معنى غريزي بل بناء على برهان فا ن المعنى الغريزي معدوم بالمرة عند الذين يقولون أنهم ملحدون وعند بعض القبائل المتوحشة وهوان وجد عند العامة فانه مشبع بالتشبيه ولا يطابق حقيقة الله فلو كان في النفس معنى غريزي عند الله لا من بالله جميع الناس وتعقلوه كما هو وهكذا نجد أنها ليست فطرية بل تقوم على برهان والأدلة الذي يبين مدى صحتها:« فوجود الله مسألة يعتقد لوك انه بالمقدور إثباتها اعتمادا على البرهان على أن برهانه لإثبات وجود الله لم يتخذ شكل البرهان الانطولوجي ولكنه بالأحرى جاء صورة من البرهان الكوزمولوجي ، إذ

1 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق ، ص279

2 زكي نجيب محمود، مرجع سابقص216

3 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف للطبع والنشر،د.ط،د.ت ص141.

انه بالاستطاعة إثبات وجود الله وأيضا عددا من صفاته إذ أسلمنا فقط أننا موجودون وقادرون على الاد را ك والمعرفة أننا موجودون وقادرون على الاد ا رك والمعرفة أننا موجودون وقادرون على الاد ا رك والمعرفة .»[1] ومنه نجد يقول أيضا :« فالبرهان على وجود الله فهو أن الوجود الحادث هو أن يستلزم موجودا سرمديا كل القدرة وعاقلا أيضا من حيث انه خلق في العقل وخالق النفس وهذا البرهان على وجود الله وعلى ماهيته في أن واحد دون الحاجة إلى معنى غريزي .»[2] ومنه نجدان جون لوك يرى بأنه الوجود بالنسبة إليه فيقول:« أن الإنسان يعرف بتضل اليقين الحدسي أن العدم المحض يعجز عن إنتاج كيان حقيقي فإذا أمكنا أن نعرف أن هناك كيانا حقيقا ما سيكون من البراهين الجلية القول بأن هناك شيئا ما قد وجد منذ الأزل ، فإذا تعين إذن وجود شييء أبدي فلا يخفى عن عقلنا انه لابد أن يكون كائنا عرفانيا .»[3] وهكذا نجد أن من خلال :« أن الحقيقة اليقينية الجلية بأن هناك كائنا أبديا عظيم القوة والعلم ".... وان هذا الكائن هوما درجنا على تسميته الله ويجب أن يكون البرهان المعتمد في إثبات وجوده واضحا يتصف بالفاعلية .»[4] ويقول أيضا نجد :« ومعرفة الإله معرفة برهانية استدلالية إذ تعرف وجود الله من ملاحظتنا للترتيب والنظام في الطبيعة متوصلين بذلك استدلاليا إلى ضرورة وجود كائن وضع هذا النظام والترتيب ولكن لوك هنا يعول على مبدأ العلية هو عنده مركبا بفعل النفس الغير موضوعي .»[5] وهذا يقصد انه الوجود لابد منه أن يكون أزلي .وعليه نجد :« ج /المعرفة الحسية: هي درجة تكون فيها أفكارنا مهيمنة غامضة فبذلك هو

1 ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ، ص156.

2 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ، ص141.

3 ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص156.

4 المرجع نفسه، ص157.

5 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ، ص141.

علمنا بالعالم المادي بواسطة حواسنا ولكن هذا النوع على الرغم من انه لم يبلغ من اليقين مبلغ النوعين الأولين إلا انه مرجع للصحة والصدق وهناك أدلة كثيرة على صحة علمنا مما يؤيد أن الصورة منطبقة على حقيقتها الباعثة لها .»[1] وعليه يقصد أن المعرفة في بدايتها دائما معتمدة على ما هو موجود في العالم الخارجي وهذه الفكرة تكون موجودة في الذهن ، وعليه نجد أيضا:« فالأجسام موجودة وعلمنا بوجودها محقق عمليا وان لم يكن في مثل يقين علمنا بذاتنا وبالله ،يدل على وجودها .»[2] ويقول أيضا :« فلوك يعتقد أن إثبات وجودها لن يتحقق بالاعتماد على الحدس البحت وبالاستدلال المنطقي أو البرهان المنطقي ، ولكنه يرى إمكان الحصول على معرفة بوجودها بإتباع وسيلة أخرى بوساطة الإحساس .»[3] ونجده يقول حول الذهن الذي يكون من خلال معرفة مثال ذلك نجد:« فالذهن لا يستطيع أحداث صورها من تلقاء نفسه وكل ناقد حاسة فهو عاطل من المعاني المتعلقة بتلك الحاسة كالا كمه فانه عاطل من معاني الألوان ولا يتصورها أن أمكن وصفا له وأنا تميز بين المعنى الأتي من الحس والمعنى الأتي من الذاكرة فالأول مفروض علينا والثاني تابع للارادة تذكره ولا تذكره وان ما يصاحب الأول من لذة أو الم لا يصاحب الثاني .»[4] ومع ذلك نرى بان المعرفة الحسية قد كانت في فالحواس يؤيد بعضها البعض فالذي يرى النار يستطيع أن يمسها أن شك في وجودها ،وحينئذ يحس الما لا يمكن أن يحس مثله لو كان، ا ا ركه مجرد تصور على أن معانينا ليست صور الأشياء أو أشياءها وإنما هي علامات دالة عليها ومنه نجد ان لوك :« كان يعتقد أن وجود الأشياء التي ليست حاضرة حضور مباشر أمام حواسنا قد تكون منار الشك ، فلا

1 زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ،ص216.

2 ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص142.

3 يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ، ص143.

4 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق ، ص279.

يمكن القول بأنها معروفة ، ولكن عندما تصبح حاضرة حضورا مباشرا لحواسنا فأننا سنتزود بدليل يزيد جميع شكوتنا ويذهب إلى القول انه يوجد اختلاف بين الأفكار التي نتذكرها أو نتخيلها فحسب وبين الأفكار التي تتوارد بالفعل إلى أذهاننا عن طريق الحواس .»[1] وقال أيضا نجد انه :« أني اسأل أي شخص لم يشعر بوعي منيع بوجود اختلاف في حالة المدركات بين مشاهدة الشمس في الصباح والتفكير مشاهدة الشمس في الصباح والتفكير فيها في المساء وبين شمس زهرة عطرة كالوردة والقرنفلة والاكتفاء بالتفكير في رائحتها وعبقها.»[2] ومنه كانت المعرفة الحسية تحمل عدة جوانب :« فلوك يستمد المعرفة الحسية من أفكار بسيطة من الإحساس وليس ثمة صعوبة جادة في التمييز بين أفكار الإحساس الحالي وأفكار الذاكرة والخيال الباهتة ، فالأولى سلبية ويلازمها لذة وألم بصورة لا ا رادية ونحن نستطيع أن نتحقق منها ومن ذكرياتها عن طريق التجربة والملاحظة ونستعين بشهادة الأشخاص الآخرين ، وتؤكد لنا المعرفة الحسية أن عالما خارجيا موجود وانه يحتوي على أشياء جزئية .»[3]

ج /معرفة الاعتقاد الناشئ عن الإيمان: ويقصد بهذه الناشئ عن الإيمان التي نحصل عليها عن طريق الإيمان لا بالحواس ولا بالإد ا رك. ولذلك يقول نجد هذه:« المعرفة الاعتقادية معرفة تأتي إلى الإنسان عن طريق الإيمان بالمعتقدات الدينية ولا يمكن البرهنة على هذا النوع من المعرفة لسموه عن مستوى مداركنا وحواسنا انه تتمسك به بشرة لأنه يعد سرامن أسرار الإيمان .»[4]ومنه نجد ذلك أن سر من أسرار الإيمان فلا نستطيع الوصول إليها لا بحواسنا ولا بمدركاتنا فهي تنشأ عن طريق الإيمان بمعتقدات دينية معينة

1 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص158.

2 المرجع نفسه، ص158.

3 ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة،مرجع سابق ،ص171

4 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق ، ص279.

،ويقول أيضا نجد أن المعرفة هي :« النوع من المعارف الاعتقادية يصلنا من الأديان والكتب المقدسة المرسلة إلينا من رب العالمين ، وكان من الطبيعي أن يسلم بها لوك تسليما بسبب عجزه عن البرهان ، فالعقل قاصر عن بلوغ ماهية الاعتقادات الدينية ومنها وجود الله تعالى نفسه .»[1]

حدود المعرفة :

ولهذا نجد ا ن لوك قد حدد لنا المعرفة الإنسانية لا يستطيع الإنسان أن يتعداها إلى ابعد منها وهي نجد أن معرفة لدينا أنها تمتد من أفكارنا ويقول حول حدود المعرفة :« لا يمكن أن تتجاوز معرفتنا ما نستطيع اد ا ركه من توافق أو عدم توافق بين الأفكار بواسطة الحدس أو الاستدلال أو الإحساس وعليه نجد ولا نستطيع يقول المعرفة هي لاشيء سوى اد ا رك ما بين كل فكرة من أفكارنا والأفكار الأخرى من توافق أو اختلاف أو تنافر ، وهذا هو كل ما يتعلق بها وحيثما يوجد هذا الاد ا رك توجد معرفة وعندما لا يوجد فإننا نشعر بقصور المعرفة .»[2]ومع ذلك أننا نجد المعرفة البرهانية أو العقلية أنها دائما تكون موجودة في فكرة وسيطة تربط بين فكرتين في برهان وفي هذه الحالة لا نحصل على المعرفة ولا على البرهان.وعليه نجد أن المعرفة البرهانية دائما تكون أنها تشمل جميع علاقات بين أفكارنا – .ولما كانت المعرفة الحسية لا تمتد ابعد من وجود الأشياء المماثلة أمام حواسنا بالفعل فإنها أضيق من كل النوعين المتقدمين من المعرفة. وهكذا نجد أن فحساسية المعارف أضيق من التوصل إلى المعرفة الحساسة لا بعد من وجود شيء في الواقع الحالي للحواس الخمس.ومنه نجد أيضا أن لوك كان يبحث عن إلى مدى تمتد معرفتنا عندما تكون مستمدة عن طريق الحدس أو البرهان فانه اهتدى إلى نتائج اشد انحصار من النتائج التي اهتدى إليها العقلانيون فمن تأثير القيود التي فرضها

1 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، المرجع السابق، ص280

2 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ص148ص 149

على الأفكار التي سيعتمد عليها : فيما يتعلق بالعمدية والتباين ومع ذلك نجد أن :« فمعرفتنا بلا هوية والتنوع في الأفكار يمتد بقدر أفكارنا.»[1] ويقصد بهذا أن المعرفة كانت تهتم معرفة حدسية بهوية جميع أفكارنا الواضحة والاختلافات بينها فلا شيء أكثر وضوحا من قولنا بان اللون الأبيض والدائرة ليسا هما اللون الأحمر والمربع. ومع ذلك نجد أن المعرفة كانت بينهم علاقة رأى انه بينما يعد هذا المجال أوسع ميدان في معرفتنا إلا أنها محصورة في برهان العلاقات بين الأفكار التي تتوافر لهم بحكم ما بين تصوراتها من ت ا ربط وما يترتب عليها من متضمنات وتعتمد هذه الحقائق إلى حد كبير على حقائق الرياضيات والأحكام الأخرى التي نسميها الآن الحقائق التحليلية أي الحقيقية بحكم معاني المصطلحات المستخدمة فإنها لا تمثل معرفة أي شيء موجود مستقلا عن أفكارنا ومنه نجد انه على اشتراك بين الوجود أو الارتباط الضروري للأفكار التي عنها في هذه الناحية معرفتنا قاصرة للغاية نعم باستطاعتنا أن نلاحظ اشتراك أفكار بسيطة مختلفة في الحدوث وقد تتضمن فكرتنا عن نوع ما من الشيء المركب مجموعة من الأفكار البسيطة وغالبا مالا يكون بمقدورنا أن نعرف هل ترتبط هذه الأفكار ارتباطا ضروريا كل منها بالأخرى.ويقول أيضا نجد أن الأفكار البسيطة التي تتألف منها الأفكار المركبة عن الجواهر قد ضعت في الأغلب بحيث لا تحمل في طياتها وفي طبيعتها أية روابط ضرورية بالأفكار البسيطة أو أي تنافر معها ومنه نستنتج انه ليس باستطاعتنا الاعتماد على الحدس أو البرهان للذهاب بعيدا في تحديد العلاقة الضرورية المتبادلة بين الأفكار فإنها ستقتصر عن الاتصاف بكونها معرفة عامة حقا لان الأفكار التي تربط بينها غالبا ما يتعذر ادراكها حدسيا أو برهنة ضرورة ارتباطاتها ففي حالة الذهب نجد أن الثبات أو قوة البقاء في النار دون أية كل أو يفنى هي فكرة تلازم باستمرار وترتبط بنوع معين من شيء اصفر اللون وله ثقل ومرن وقابل للسحب والطرق

1 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص152

وقابل للذوبان .»[1] ومع ذلك نجد انه لوك لأنه كان يفترض أن كل ما كنا على د ا رية به لا يزيد عن أفكارنا ولا يمتد إلى الأشياء ذاتها وأن جميع أفكارنا أما مستمدة من الادارك أو خالية من المضمون ولا يمكن الحكم على قضية معينة أنها تمثل معرفة إلا إذا اتضح ذلك وتم التأكيد عليها أما بالحدس أو بالبرهان. ومع ذلك نستنتج أن المعرفة بصفة عامة فقد قسمها إلى 4 أنواع معرفة حدسية ومعرفة برهانية ومعرفة حسية ومعرفة الاعتقاد الناشئ عن الإيمان ، فالا ولى معرفة مباشرة والثانية معرفة استدلالية تعتمد على البراهين والنوع الثالث معرفة مبهمة وغامضة أما النوع الرابع فهي معرفة مقدسة لا يمكن اد ا ركها إلا بالعقل ولا بالحواس بل تأتي عن طريق الإيمان ومعرفتنا يجب أن تكون محدودة وفق الأفكار التي نمتلكها فالمعرفة ما هي إلا اتفاق الأفكار أو اختلافها عن بعضها البعض. ومع ذلك يتضح مما سبق أن نظرية المعرفة لدى لوك قد استغرقت حيزا كبيرا من نسقه الفلسفي وكان تحديده لأنواع المعرفة هي الإدراك الحدسي الذي يؤدي إلى المعرفة بالوجود الذاتي والإدراك الحسي الذي يقود إلى المعرفة .

المبحث الثاني :أصل الأفكار الفطرية وأنواعها عند جون لوك

يعرف لوك الأفكار بأنها :« طائفة كبيرة من التصورات والمفاهيم بصرف النظرعن مدى عموميتها أو درجة تجدر بها ، فلأفكار عنده تتضمن كلمات مثل :البياض .الصلابة.الحلاوة .التفكير .الحركة .الانسان.الفيل .الجيش.السكر»[2] ولقد استعمل جون لوك كلمة أفكار للمعنى الذي كان يتألف منها جميع محتويات وهذا مابين في قوله :«

1 ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ،ص169

2 John Locke ،Essai philosophique concernant l'entendement humain. Traduit par Coste. Éd. par Émilienne Naert, 1972.p07

لما كانت كلمة فكرة هي أفضل كلمة للدلالة على أي شيء يكون موضوعا للفهم عندما يفكر الإنسان لذا استخدمها للدلالة على كل ما يستعمله العقل عند قيامه بالتفكير.»[1]
وهكذا نجده قائلا :« انه لقد افترضت انه من السهل التسليم بوجود هذه الأفكار في عقول الناس لان كل إنسان على وعي بها في نفسه .»[2] ويمكن القول:« أيضا بان إننا على وعي وشعور بأننا حاصلون في عقولنا على أفكار مثل البياض والصلابة والحلاوة والطعم والحركة الإنسانية والفيل ونحو ذلك ونحن نتساءل :كيف وصل إلى تلك الأفكار .»[3]
وهكذا كان لوك يعتمد على عدة مجموعات من عدة أفكار منها ألوان مثلا نجد من بينها الطعم والحركة الإنسانية ومع ذلك نجد السؤال الذي كان يدور حول كيفية الوصول إلى تلك الأفكار وعلى هذا نجد المنهج الذي كان إتباعه الطبيعة الإنسانية الذي كان يتحدد في البحث عن تلك اصل الأفكار التي تساعد الإنسان وتعي وجود عقله وكيفية الحصول على تلك الوسائل التي كانت تساعده على تزويد الفهم بها وهكذا نجد لو كان يقر بان جميع الفلاسفة الآخرين من المسلم به أن أننا نفكر ونعي بأشياء مختلفة.
كما تحدث لوك عن الأفكار الفطرية وعلاقتها بالتعاقد الاجتماعي يقول « فيذكر ان الملكية في الحياة الفطرية كانت شائعة وان كل فرد له حق الحصول على مستلزمات حياته من خيرات الارض الطبيعة »[4] و« ثم يأتي على وصف حالة الفطرة الاولى التي فيها يتولى كل فرد حماية حقوقه .ويعرف حقوق الاخرين ويحترمها »[5]

1 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص127.
2 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق ،ص261.
3 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص127.
4 جون لوك .الحكومة المدنية ، مرجع سابق ، ص06
5 المرجع نفسه ،ص07

وتحدث عن العلاقات بين الافراد « وبدأت العلاقات بين الافراد يستلزم نوعا من الصفات «تختلف عن صفاتهم الفطرية فبدأ الطابع الاخلاقي يتسم بتصرفات الانسان»[1]
وبهذه الطريقة بدأ الافراد يكتسبون تلقائيا بعض الافكار عن الواجبات المشتركة»
فطالما نجد بان الأفكار الفطرية لا توجد فنجد جون لوك في مؤلفاته من بينها كتابه مقال في الفهم البشري الذي قدم لنا تفسيرات اجتماعية عظيمة لطريقته التي كان يكتسب من الحواس وان كان في عقل الكفل الصغير يكون خاليا من تلك الأفكار التي يحتويها قبل ذلك لابد من أن يستقبل تلك الحواس التي تؤثر فينا نتائج في أعضاء جسمه كلها فبذلك تشبه كشكل خزانة فارغة من تلك الأدراج أو بمعنى أخر على شكل صفحة بيضاء لم يكتب عليها شيء أو يطبع وهكذا نجد لوك كان يقصد بان عقل الطفل يكون خاليا من أية أفكار وهو بمثابة صفحة بيضاء لم يطبع عليها شيء ونجد هذا عند لوك لا يعني بها سوى :« أن العقل يكون في تلك المرحلة خاليا من المضامين وهذه المضامين لا يمكن أن تأتي إلا بالتجربة.»[2] ولهذا نجد لوك قدم تفسير للعقل الذي كان يرى أن:« عقل قوة فطرية بصورة واضحة تركب وتقارن وتربط ومجرد أن يكون لدى عقل مادة يؤثر فيها بدور فعال في عملية الحصول على معرفة حقيقة.»[3] وعليه لابد أن تكون هذه الأفكار دائما في عقلنا وتكون ليست فطرية فهن كان لوك يتساءل كيف استطاع العقل أن يتزود بها وهكذا يقول :« أن إجابتي تتخلص في كلمة واحدة ....من التجربة و فوق هذا الأساس تقام معرفتا برمتها منها ومنها تستمد كيانها في نهاية الأمر.»[4] ثم بعد ذلك نعتقد بان هناك نوعين أساسين من مصادر الحواس الإحساسات الخارجية والإحساسات الداخلية أو بمعنى أخر الحس الذي يكون في الجسم ونتأمل في عقولنا عن طريق الأفكار

1 المرجع نفسه ،122

2 ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص159

3 ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص159

4 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق، ص133ص132

المستمدة من طرف هذا الحس يقول أن:« الإحساسات الداخلية والخارجية.... وحدها بقدر ما أستطيع أن أتبين هي النوافذ التي ينفذ منها الضوء إلى هذه الغرفة المظلمة يعني العقل, فانا اعتقد انه لا اختلاف بين الفهم وبين مقصورة منعزلة تماما عن ضوء ولم يترك فيها إلا فتحات صغيرة تسمح بنفاذ بعض أشباه المرئيات الخارجية أو أفكار الأشياء القائمة في الخارج.»[1] ويقر من ممكن الاعتماد على الاستبطان بعقولنا التي كانت تؤدي العمليات التي اشرنا إليها ثم بعد ذلك نذكر هذه المصادر الوحيدة التي كانت في أفكارنا كما في قوله :« إن هذين الشيئين الأشياء المادية الخارجية بوصفها موضوعات الإحساس والعمليات التي تقوم بها العقل داخلنا بوصفها موضوعات التأمل في نظري الأصلان اللذان ، انبعثت منها جميع أفكارنا في بدايتها.»[2] وهكذا نجد أن معرفة مستمدة من طرف الحواس والتجربة عند جون لوك تعتمد أساس على جميع ادراكات المباشرة التي كانت تحيط بالمحيط الخارجي وهذا كله عن طريق عقولنا بواسطة الحواس الخمس وهذا ضمن تلك أفكار الحواس وهذا مابين في قوله:« يعتقد لوك بوجود أفكار التأمل التي تحدث حيث يتأمل الذهن عملياته ويقارن بين انطباعاته الحسية وينظمها ،إلا أن أحجار البناء الأساسية لكل معرفة هي الانطباعات الحسية.»[3] ولهذا نجد أن المنبع الذي كانت في تلك الخبرات التي يكون مصدرها الحواس أو العمليات العقلية ونجد هذه الأفكار مثال على ذلك منها الصلابة والامتداد الذي منبعها الأساسي هو الإحساس ومع ذلك نجد أفكار مثل شك والمعرفة الذي يكون منبعها العقل الذي يقوم بها ولهذا نلاحظ بان النشاط العقلي الذي نتمسك بهذا الشيء الذي كن نعتقده بأنه شك في وجوده وفي صدقه وهكذا نجد ان شك يكون لديه عدة معلومات أما تكون معرفة كانت وهكذا نجد لوك انه يذهب

1 ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ، ص160

2 المرجع نفسه، ، ص134

3 ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق ص158

بان الحواس وإدراك العمليات العقلية هما المصدران الوحيدان الذي كان العقل يحتويهم من تلك أفكار.وهكذا نجد بان الأفكار التي كانت ندركها عن طريق الحواس كانت تحتوي العقل وهذا علينا نتبع أفكار العمليات الذهنية لهذا نجد أن الأطفال أنهم جمعيا لا يدركون أفكار العمليات العقلية وهذا كله عن طريق الادراكات الحسية التي كان يتلقاه الأطفال تلقائيا مباشرة أما عن الأفكار التي تقوم بعمليات الذهنية فهي بمساعدة التفكير والتنبؤ على نشاط الذهني ، إذ أن الأولوية تكون للإدراك الحواس الذي يتلقاه به العقل لتلك الأفكار ومنه يأتي عملية التأمل والتنبه في العمليات الذهنية وبعد ذلك يكون عقل حصل على تلك الأفكار الموجودة من تلك الادركات الحسية .وهكذا نجد العقل يولد على شكل صفحة بيضاء تكون مرتبطة بالتجربة من تلك المعاني والمبادئ يتنقل الحواس إلى العقل وتكون على شكل صور المحسوسات من ألوان وأبعادها وهكذا تنشا على شكل صور عقلية من تخيله وتذكر ونحو ذلك ،وهذا ما جاء في قوله:« لوك دعنا نفترض بان العقل صفحة بيضاء خالية من كل كتابة عليها أي خالية من أي فكرة فطرية ثم دعنا نسال كيف يصل ذلك العقل إلى ما يصل إليه من أفكار وهكذا نجد لوك يجيب بان المعرفة تكون مكتسبة من خلال الخبرة الحسية ولا يوجد أي معنى أخر.»[1] ومن ثم يقال أن لوك هو مؤسس مذهب التجريبي في الفلسفة الحديثة .

أنواع الأفكار عند لوك – :

نجد الأفكار لدى لوك ليست فطرية وإنما كل أفكارنا مشتقة من الخبرة الحسية ويكون مصدرها :أفكار الإحساسات وأفكار الاستبطان أو التأمل ثم تجد لوك يقسم تلك أفكار من حيث تركيبها إلى :الأفكار البسيطة ،والأفكار المركبة:« وهكذا إذا يعتقد جون لوك فيما يتعلق بالأفكار أن بعضها البسيط والبعض الأخر مركب .»[2] وهكذا يقر بان هذه

1 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق ص262.

2المرجع نفسه ص263.

المسألة هامة ، ليس لان هناك بعض موضوعات فيزيائية تتصف بالبساطة والبعض الأخر يتصف بالتركيب و إنما هذه التفرقة تساعد على التمييز بين الحالات التي تكون فيها عقولنا فعالة فالأفكار تنقسم إلى قسمين:

:« الأفكار البسيطة : هي الأفكار المرتبطة بصفات الأشياء أو الشيء المحسوس مثلا لصلابة والبرودة والامتداد والشكل،مثال نجد فكرة الصلابة مثلا : تتلقاها عن طريق اللمس لدينا وهو ينبع من مقاومة قبول التي نجدها في الجسم إلى المدخل لأي هيئة أخرى فحتى أنها تركب ، ولا يوجد أي فكرة تتلقاها باستمرار أكثر من الإحساس من الصلابة.»[1] يقول لوك : « الافكار البسيطة هي الافكار المرتبطة بصفات الاشياء او الشيء المحسوس مثل الصلابة والبرودة والشكل»[2] وهكذا نجد أن الأفكار البسيطة يتلقاها الذهن مباشرة من الاد ا ركات الحسية ويجب أن تنتبه إلى نقطة يساء فهمها لدى جون لوك وهي نشأة الأفكار البسيطة. فالكثير من نقاده يعتقدون أن مصدر الحواس والاد ا ركات الحسية وهن نجد أيضا أن الأفكار البسيطة فهي صور ذهنية بسيطة ومباشرة للأشياء وليست حساسات فالكرة الحم مثال عن ذلك نجد اد راك حسي تستقبله الحواس أما اللون الأحمر نفسه هو فكرة صورة ذهنية مجردة يتوصل إليها الذهن البشري من تلقيها ا دراك حول الأشياء الحمراء:« وهكذا نجد العقل قد يكون سالب في تلقيه الأفكار البسيطة وعليه نجد " :إن هذه الأفكار تعتبر الأدوات لكل معارفنا والعقل ليس لديه أي أما على تكوينها أو تحطيمها وإنها تلك الأفكار البسيطة هي مالا تقبل التحليل إلى أفكار ابسط منها واهم خواصها: فهي تكون ما كان مبدأها الخبرة الحسية وما كان معطى حسيا في مقابل لفكرة التي يوجدها العقل أو يكون العقل عنصرا في تأليفها.»[3]

1 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، المرجع السابق ،ص263.

2 Jhon locke .essay .book 2p102

3 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، ص263.

وهكذا نجدها تحمل صفات الأشياء:« مثال ذلك البرودة والصلابة والحلاوة والألوان وهي صفات تتبع أما الإحساس أو من الفكر ،كما تعتبر هذه الأفكار مادة معارفنا ويحصل عليها العقل من الخبرة إلا أن العقل لا يستطيع لا يستطيع أن يصطنعها أو يحطمها فالعقل هنا سالب.»[1] وهنا يقصد أنها تلك أفكار نتيجة حصولها عن طريق الخبرات الحسية وهي تعد تلك أفكار لا تقبل التحليل للأفكار البسيطة منها وهي تعد من المادة التي تتشكل منها هذه المعرفة وهكذا نعتقد أن لوك يرى بان الأفكار البسيطة لا يمكن للعقل الإنساني ابتكارها وإذا كان يستطيع ابتكارها عن طريق تكون فكرة مركبة :« ومثال ذلك أن الأعمى منذ الولادة لن يجد في عقله فكرة الألوان والأصم كذلك يمكن أن يصفها له الآخرون لكنه هو ذاته لا يستطيع أن يحصل عليها بنفسه .»[2] ومنه كان يقر لوك انه جميع حواسنا أنها لا تزودنا بغير تلك الأفكار البسيطة وتزودنا حواسنا بقدر مختلف وكبير من الأفكار الجزئية عن مختلف الألوان و المذاقات والروائح:« ونجد أيضا أن فالأفكار البسيطة عند لوك هي أسبق سيكولوجيا من الأفكار المركبة وانه بالرغم من أن الفكرة المرتبة قد توجد كوحدة إلا أننا لا ندركها كوحدة وإنما ندركها بالأخرى بطريقة مباشرة كعدد كبير من الأفكار البسيطة.»[3] وهذا نجده من خلال أن الأفكار المركبة متكونة من مجموعة الأفكار البسيطة وهذا كله يدل ان الفكرة البسيطة تكون اسبق من هذه الفكرة المركبة ،«فاالاعمى والاصم ليس لديه افكار متميزة عن اللون القرمزي ولا على صوت البرق وفيما يتعلق باللون القرمزي مع الا عمى الذي يتوهم ان فكرة القرمزي كان مثل صوت البرق»[4] وهذا كله لابد من ندرك فكرة واحدة تكون كبيرة من تلك الأفكار البسيطة.ويقول أيضا لوك :« أن الأفكار البسيطة توصف بالوضوح عندما تتخذ شكلا

1 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، المرجع السابق ، ص264

2 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ، ص137

3 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، المرجع سابق ، ص138.

4 John locke Essay .book 02.,p101

يتماثل والأشياء ذاتها التي أخذت منها أو التي قد تعرضها في أس إحساس حسن التنظيم أو مدرك حسن التنظيم بمقدار ما تحتاجه المطابقة والأصل وتوصف بالغموض تبعا لابتعادها عن هذه المطابقة»[1] ،فنجد لوك انه كتب أن الأفكار التي تحصل عليها عن طريق أكثر من حاسة واحدة هي أفكارنا عن المكان والامتداد والإشكال والسكون والحركة لأن هذه الأفكار تترك انطباعات يمكن اد ا ركها كل من العينين واللمس وهناك أفكار أخرى يقال أنها تجمع بين البساطة وكونها مستمدة من جميع حواسنا يعني كالامتداد والوحدة والتعاقب والقوة.»[2] وهذا يعني يمكن الحصول على تلك الأفكار عن طريق عدة حواس من بينها مثل نجد فكرة الحركة التي يمكن حاستها عن طريق البصر واللمس معا وهذا النوعين يمكن الحصول عليهم عن طريق حاسة أو أكثر من حاسة واحدة ،ومنه نجد لوك كان يقر:« أن فكرة الزمان والمكان هما من الأفكار البسيطة ففكرة الزمان من تعاون مصدري المعرفة معا ، الحواس والفكر فندركه بالتأمل في تعاقب مشاعرنا وأفكارنا في العقل كما ندركه في تتابع الأحداث والأشياء بواسطة الحواس فيقول إذ هما يتلاقيان في أن كليهما لامتناه غير محدود ويتفرقان في أن الماكن يمتد في عدة اتجاهات أما الزمان فلا يمتد إلا في اتجاه واحد فقط.»[3]

الأفكار المركبة:

ومنه نجد أن العقل يصنفها من خلال الأفكار البسيطة عن طريق العمليات الذهنية التي يقوم بها ومعنى هذا أن الأفكار المركبة ليست مجرد صور ذهنية عن الأشياء مثل : الأفكار البسيطة بل هي من إنتاج العقل ،وهكذا نجد الفرق الذي كان بين تلك الأفكار البسيطة وان الأفكار البسيطة كانت تشير إلى تلك أفكار بسيطة أخرى ، «الافكار

1 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ، ص139.

2 المرجع نفسه ،ص137ص138.

3 زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق، ص210.

المركبة ستبدا اصلا من بين هذه المعطيات وباختصار معرفتنا محدودة بالتجربة ويكون لدينا افكار لنا يكون لدينا معرفة »[1] وهكذا نجد الأفكار المركبة هي نتيجة قيام العقل بعمليات الفكرية المختلفة :فالعقل هنا يقوم بدور ايجابي عكس ما أ رينا ه في الأفكار البسيطة والأفكار المركبة تتكون لدينا من خلال مجموعة من الأفكار البسيطة .ومنه نجد انه ليس كونها من إنتاج العقل لأنها مجرد أوهام بلعي حقيقة مثلا نقوم بجمع الأفكار البسيطة الآتية في البياض والحلاوة ، الصلابة فأننا نحصل على فكرة مركبة عن قطعة السكر وهن نجد أن العقل لديه مجموعة من الأفكار المركبة مثال ذلك نجد أن فكرة الجيش كانت تشير إلى عدة مجموعات من الجنود وإذا كان الجنود وان كل فرد من أفراد الجيش كان كل فرد يتلقاه من الإحساس وتلك مجموعة تتشكل لدينا أفكار مركبة يتوصل إليها العقل،وهكذا نجد أن فكرة الجمال لدى لوك هي تعد فكرة مركبة لان عددها كان من الأفكار البسيطة مثال ذلك نجد فكرة التناسق وفكرية اللون والشكل وشعور الارتياح أو الاستحسان الذي يشعر به المرء عند رؤية الشيء الجميل. فالذهن يكون فاعلا في إنتاجه للأفكار المركبة ذلك لأنها تكون نتيجة تفكير حول العلاقات بين ما يتلقاه من أفكار بسيطة ، فالسببية علاقة بين شيء وأخر يدركها العقل ،في تفكيره حولهما معا ، والجوهر وأعراضه أيضا فكرة مركبة تنتج في العقل من تفكيره حول العلاقة بين الشيء وصفاته.وأيضا يمكن القول عن الأفكار المركبة إذن هي نتيجة للعمليات الذهنية التي يقوم بها.

و تنقسم هذه العمليات إلى ثلاثة عمليات أو أنواع ينتج كل نوع منها نوعا من الأفكار المركبة وهي:

1 غوتفريد لبينتز .ابحاث فلسفية في الفهم الانساني ترجمة احمد فؤاد كامل.دار الثقافة للنشر والتوزيع المغرب دط.1983.ص.55

أ / **الدمج:** ولهذا نجد العقل كان يقوم بجمع أفكار بسيطة مع أفكار أخرى لكي يحصل على فكرة مركبة ولهذا نجد مثال ذلك فكرة المثلث الذي يعتمد على فكرة الدمج بين تلك فكرة الضلع وفكرة الزوايا ،وهكذا نجد أن الجمع الذي كان بين أفكار بسيطة يكون في مجمع واحد فقط ،وعن عملية الجمع التي بين فكرتين بسيطتين أو أكثر ففكرة واحدة وهذا ما يعرف لدينا بالتركيب أو التجميع مثال ذلك نجد فكرة الإنسان .

ب /التعلق: وفيه نجد أن العقل لا يدمج فكرة بأخرى بل يحافظ على الفكرتين منفصلتين و مستقلتين لكن يربط بينهما بعلاقة مثل، اد ا رك العلاقة بين شيء و شيء لاحق باعتبارها سببية بينهما وكذلك أفكار المكان التي تعتمد على اد ا رك علاقات التجاور وعلاقات الجهة مثل اليمين واليسار والامام والخلف والأعلى والأسفل ، بمعنى عن طريق المقارنة بين فكرتين دون توحيدهما في فكرة واحدة.

ج /التجريد: حيث نجد أن العقل :« كان يجمع مجموعة من طائفة التي تكون المصادر التي كانت التي تحمل الأفكار العامة والكليات أو المجردات مثال ذلك نجد فكرة الإنسان التي يتوصل إليها العقل بتجريد العام والمشترك في الجنس البشري ، بمعنى تقسيم الأفكار وفصلها عن جميع الأفكار الأخرى التي تصاحب لهم في وجودها الحقيقي والواقعي، وهي أفكار مجردة.»[1] وهكذا نجد الأفكار المركبة التي تمت الوصول إليها عن طريق الربط بين مختلف جميع الأفكار البسيطة وعلى هذا الأساس يقول لوك عن الأفكار المركبة:« إذا امتلأ العقل بهذه الأفكار البسيطة كان له من القوة ما يستطيع ب هان يستعيدها ويستشيرها وان يقارن بيها ثم يؤلف من أجزائها أفكار لا نهاية لاختلافها وتنوعها وبهذا يمكنه متى شاء أن ينشئ أفكار مركبة جديدة.»[2]

1 ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 162

2 زكي نجيب محمود،، قصة الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ،ص 210

وهكذا نجد أن الأفكار تمتاز بالوضوح وهذا يبين ذلك في أن :« عندما تتألف من مكونات من الأفكار البسيطة الواضحة بينما تتصف بالغموض إذا اتصف أي مكون من مكوناتها أو هي جميعا بأنها من الأفكار البسيطة الغامضة.»[1] ويقصد بذلك أن الأفكار البسيطة إذا كانت واضحة بذاتها فبذلك تكون الأفكار المركبة تتصف أيضا بالوضوح والعكس صحيح إذا كانت الأفكار البسيطة غامضة فالأفكار المركبة تكون غامضة .

3الصفات الأولية والصفات الثانوية: نجد جون لوك يقول أيضا :« بإمكاننا التمييز بين نوعين من الكيفيات التي تخص الأجسام أو تلك الكيفيات التي لا تنفصل عن الأجسام والتي أسميها كيفيات أولية مثل الامتداد والحركة وهي التي تمدنا بالأفكار البسيطة وكيفيات أخرى مثل الألوان والأصوات والتي أطلق عليه اسم الكيفيات الثانوية.» ومن هذا القول ندرك طبعا أن هناك نوعين من صفات من بينهم الصفات الأولية والصفات الثانوية أيضا نجد وهي كالتالي :

أ-**الصفات الأولية:**وهي تعتبر مجموعة من الصفات التي كان جسم يمتلكها في حد ذاته وهذا لا يمكن الفصل بينهم لان العقل كان له تأثير كبير بقوة مثال ذلك نجد :الامتداد والشكل أو الصلابة فإذا قمنا بتقسيم جسم ما إلى أجزاء صغيرة لا يضيع الامتداد أو الشكل أو الصلابة بل تظل هذه الصفات كما هي حتى لو أصبحت عبارة عن مزيج واحد فإنها تحافظ على خصوصياتها ومميزاتها،هذا يقصد أن مجموعة من الصفات التي لا تنفصل عن بعضهم البعض بل إنها تبقى في نفس الجسم ،ونجده يقال أيضا :« أن الصفات الأولية أنها مجرد موجودة في الأشياء المادية يدونها.»[2] ويقول جون لوك أيضا لا يمكن أن تنفصل عن الجسم في أي حالة من حالاته .»[3] وهكذا نجد لوك كان يعتقد

1 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، مرجع سابق.ص139ص140.

2 ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، المرجع نفسه،ص267.

3 ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ص161ص162.

في:« الحقيقة المستقلة للصفات الأولية مستمد بوضوح من معرفته بالفيزياء والكيمياء،كما أن الصفات الأولية فان كتلة من النار والثلج وعددها وشكلها هي صفات موجودة فيها بالفعل، لكن الضوء والحرارة والبياض أو البرودة لا تكون صفات موجودة فيها بالفعل مثلما لا يكون المرض أو الألم موجودا في الغذاء ذاته.»[1] وقد كان جون لوك في مدرسته الانجليزية التي كانت تابعة للمذهب الواقعي في عالمه الخارجي فيقول لوك :« أن الأفكار البسيطة التي تحدث في عقولنا من اتصالها بالأشياء ليست وهما صوره الخيال ولكنها نتيجة طبيعية مطردة للأشياء الخارجة عنا وأذن فهي تطابق أصولها الخارجية كلا لتطابق لأنها تقدم لنا الأشياء بالصورة التي في مقدورها أن تكونها في أذهاننا.»[2] وهكذا نجد أن الصفات الأولية تكون مستقلة عن بعضها البعض في وجودها في ذاتنا .

ب /الصفات الثانوية: وهي تعتبر الصفات التي ليست مرتبطة بعضهم البعض في الجسم بل هنالك قوة منتظمة فيها تعمل هذه القوة على جمع هذه الإحساسات التي تكون في ذهن الإنسان مثلا في قوله اللون الرائحة الطعم ، فالجسم يمكن أن يتغير لونه وطعمه ورائحته ويبقى مع ذلك نفس الجسم وتكون هذه الصفات الثانوية هي تأثر العقل به،وهكذا نجد أن الأفكار الصفات الثانوية أنها تختلف كثيرا مع عدة مواضيع من بينها الموضوعات الفيزيائية وذلك عن طريق عدة عمليات من التجارب وهذا يتجسد في الماء الذي يتميز بصفاته وهو موجود فيه:« فهما لا يمكن أن يكونا شيئا سوى أثار زيادة أو قلة حركة الأجزاء الصغيرة لأجسامنا تتسببها جزئيات الماء .وعلى هذا إننا ندرك القدرة تحملها هذه الصفات من حواس متنوعة من بينها نجد الكتلة والشكل والبناء وهذا جاء في قوله الألوان والأصوات و الطعوم والروائح ونعومة الملمس أو خشونته فهي تحدث فينا

1 المرجع نفسه، ص161.

1 المرجع نفسه ص161ص162

2 ويليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص162

بفعل الدقائق غير المحسوسة في حواسنا أو على نحو ما نقول اليوم بتأثير الأشعة الضوئية التي تسقط على الشبكية العين أو الموجات الصوتية التي تصل إلى طيلة الأذن أو الانبعاثات الكيميائية التي تصل إلى شعيرات الشم في الأنف.»[1] وعليه نجد أن الصفات الثانوية لا توجد إلا في ذاتها بل هي مجموعة قوية وكبيرة في الجسم التي تدرك في حواسنا عن طريق الصفات الأولية مثل نجد كنوع الرائحة والذوق وأنها ترتبط بعضها بعض مع الموضوع والذات وهذا ما يبينه جون لوك في قوله :« أن ما حلو وأزرق أو حار في الفكر ليس إلا كتلة وشكلا وحركة معينة لأجزاء غير محسوسة في الأجسام ذاتها ،ويقول أيضا نجده فليس الإحمرار أو الحلاوة التي تنشأ عندك عن شيء ما صفة موجودة في الشيء نفسه إنما هي نتيجة لعلاقة اتصال بالشيء بحواسك فكما أن الشمس تبعث الحرارة فيا الشمع فتذيبه مع أن السيولة التي استحدثت الشمع ليست موجودة في الشمس كل ما في الأمر علاقة قوة في الشيء بحاسة من حواسك .»[2] هذا يقصد بأنه الجسم الذي لديه القوة الكافية التي كانت تحمله عدة صفات أولية التي تحدث لنا عدة تغيرات على حساب الشكل أو حركة أو تركيب الذي كان يحدث في جسم وهذا يكون في ان لوك :« كان يقترب كثيرا بنظريته هذه من العلوم الحديثة من غير قصد في الصوت والضوء والحرارة ناتج عن موجات مختلفة تخرج من الأجسام الجزئية التي تنبه الحواس وبذلك تتم لنا رؤية الشيء أو سماع صوته أو الإحساس بحرارته ويعتمد ذلك على طول الموجات فهي نسبية تختلف باختلاف أطول الموجات كما تختلف باختلاف الأشخاص من شخص لأخر حسب استعداداتهم و وقدراتهم من أجل تلقي هاته الموجات .»[3] وهكذا نستنتج أن جون لوك قسم الأفكار إلى أفكار الإحساس ونقصد بها الأفكار

1 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، مرجع سابق، ص267

2 إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، المرجع السابق ص267ص268

3 المرجع نفسه ، ص268

البسيطة وهي مجموعة الأفكار التي تنطبع في أذهاننا نتيجة الأشياء الخارجية على حواسنا ،وهناك أيضا الأفكار المركبة هي الأفكار التي تتألف من الأفكار البسيطة في شيء واحد أو معنى واحد ،وتقسيم الأشياء إلى صفات أولية وثانوية فالصفات الأولية هي صفات ملازمة للجسم لا يمكن أن تنفصل عنه أما صفات الثانوية هي صفات غير أساسية في الجسم .

المبحث الثالث: نقد الأفكار الفطرية عند لوك

إن أول بداية بدأ فيها لوك لحصوله على المعرفة ،كانت تتمثل في رفضه إلى الأفكار الفطرية التي كانوا ينادوا بيها جميع الفلاسفة العقلين ،وكان بصفة خاصة ديكارت ومنه نجد جون لوك كان يرفض الأفكار الفطرية ولجأ أيضا إلى نقدها «يذهب لوك الى كل الافكار أصلها في الحواس باعتبارها المصدرالاول لتلقي الانطباعات والادراكات ولا ن لوم رفض نظرية الافكار الفطرية فقد ذهب الى ان كل افكارنا ترجع الى الخبرة التجريبية»[1] يعرف لوك العقل قائلا : « العقل صفحة بيضاء خالية من كل فكرة»[2] ولهذا نجد لوك كان ينكر وجود أفكار فطرية بالأساس ،وكان يرى أن هناك أفكار فطرية ولهذا نجده دائما يلجا إلى الطفل الصغير إلى معرفة تلك المعلومات والخبرات المكتسبة ،لان ذهن الطفل عند ميلاده يكون مزود بتلك الأفكار الفطرية التي تأتي على شكل صفحة بيضاء ،وهكذا نجد أن عقل طفل لا يحتوي على أي فكرة ،ومنه فإن لوك يرفض أي فكرة فطرية، ولا

1 Jhon locke book ,01 p 76

2 Armand coli. Extrait de francois ribe et les autres dictionnaire de philosophie.paris. editeur .1995 p316

يقرّ بها، وهذا من خلال دحضه حيث اعتمد في رفضه لهذه الأفكار على عدة مجوعات من بينها نجد الحجج الذي استخدمها العقل من بينها حجة الإجماع وحجة العلمية ولهذا نجد لوك كان يرفض تلك الأفكار وكذا يرى أن هذه «الأفكار بأسلوب علمي دقيق فأكّد أن عقل الإنسان ليس فيه أفكار من هذا النوع، فلو كانت موجودة فيه لكان محل إجماع الناس، بما فيهم الأطفال والبلهاء والقبائل المتوحشة، ولكن الواقع يشير إلى عكس ذلك »[1]،

ومع ذلك يقصد بهذا أن لوك كان يرفض بصفة نهائية الأفكار الفطرية التي كانت بصورة علمية حيث أكد لنا لو كان هناك أفكار فطرية فعلا لكان جميع الناس لديهم بمعنى هذا جميع الناس يحملون نفس تلك أفكار من بينها المجنون، والطفل الصغير، والقبائل فإن جون لوك يؤكد بأن الأفكار الموجودة في العقل ماهي إلاّ نتيجة لما نتعلمه ونكتسبه من العالم الخارجي عن طريق الحواسيقول جون لوك « لما راى الناس ان هناك بعض القضايا العامة التي لا يكاد العقل يدركها حتى يوقن بها يقينا يستحيل ان يتطرق اليه الشك حكموا عليها بانها فطرية فيهم لا لشيء الا هذا التعليل ايسر واقصر ولكنهم في واقع لايعللون الرأي بقولهم عنه انه فطري بل ان هذا القول لإعتراف صريح بانه لغز اشكل عليهم حله ولم يجدو التعليل الصحيح سبيلا»[2]وعليه فإن الحواس هي مصدر المعرفة وليس العقل، وأن المعرفة الحقّة تكون عن طريق التجربة، والتي اعتبرها لوك هي مصدر المعرفة والأساس الذي تبنى عليه المعرفة الصحيحة،ولهذا يقول «التجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة، وأن العقل لحظة ولادته صفحة بيضاء وليس فيه أيّة معلومات،

1 أحمد ناظم داود ،نظرية المعرفة عند لوك ،مجلة آداب الفراهيدي ،العدد05،جامعة كركوك ،كانون الأول 2010.ص213

2 Jhonlocke. book 01p64

فكل ما لدين من أفكار مصدرها التجربة وليس كما يذهب أصحاب المذهب العقلي بأن العقل مزود بأفكار فطرية»[1]

«ويرفض جون لوك مبادىء اخلاقية فطرية كالفضيلة لان وجودها نادر في عالم الانسانين بالرغم من الا عتقاد انها قيمة واضحة بذاتها»[2] ويرى أن التجربة هي المبدأ التي تقوم عليه المعرفة لكيفية الوصول إلى الطفل الصغير لكي يتعلم المعلومات الدقيقة والصحيحة،وهذا ما كان لوك يرى أن العقل عبارة عن صفحة بيضاء أي أن العقل لا توجد فيه أفكار ومن خلال التجربة يستطيع العقل أن يولّد أفكار داخله، وهذا ما جعله يرفض الأفكار الفطرية فمثلا أننا نجد الطفل الصغير لديه في أول مراحل حياته إلى التعلّم فالطفل حينما يولد لا يدرك أي شيء. لكن من خلال المجتمع المحيط به يستطيع أن يكتسب اللغة والنطق، وكذلك الطفل الصغير لا يستطيع أن يتذكر يوم ميلاده إلا إذا استطاع المجتمع أن يعلمه ذلك، وهذه كلّها تؤكد لنا أن الطفل يكتسب المعرفة والمعلومات والأفكار عن طريق الحواس بما يحيط به من أشياء خارجية؛ والآن ومنه نجد أهم الحجج التي اعتمد عليها جون لوك في نقده الأفكار الفطرية هي :

/1حجة الإجماع أو الاتفاق:حيث نجد انه يرى أن الأفكار الفطرية تكون مرفوضة تتمثل في أنه لو كانت هناك أفكار فطرية حقا لكان كل الناس يشتركون في أفكارهم ولكانت الفكرة الواحدة عند الجميع بنفس الطريقة وكان الجميع يتفق عليها فنجد أنه ليس هناك شيء مسلّم به أكثر من القول بوجود مبادئ معينة يقول جون لوك« وان هاته الافكار لايوجد حولها الاجتماع والا تفاق فالاطفال لا يعتقدون فيها فالطفل يمكن ان يقبل بسهولة وجود الشيءوعدم وجوده في نفس الوقت كما انه لا يعرف ان المتساويان لشيء

1 أحمد ناظم داود ، نظرية المعرفة عند لوك ،مرجع السابق ،ص213.

2 IBID p.76

واحد متساويان بالنسبة لبعضهم»[1] ويقول أيضا« ليس هناك الشيءمسلم به اكثر من القول بوجود مبادىء معينة ونظرية وعملية متفق عليها بين جميع افراد الناس»[2] نظرية وعملية متفق عليها بين جميع أفراد الناس ويقصد بهذا أن الشيء يكون مسلم به من قبل المجتمع ويكون متفق عليه حيث تكون هذه المبادئ عملية ونظرية ولهذا نجد لوك كان يرفض هذه الحجة يقر بوجود أفكار مشتركة بين الجميع فالأفكار تختلف لأن الحواس هي مصدرها، وهذه الإحساسات مع ذلك نجد هناك فعلا أفكار مشتركة بين جميع الناس لكان المجنون والطفل والمتوحش لهم نفس الأفكار أي لهم أفكار مشتركة فيما بينهم ومع ذلك نجد دائما أن الواقع لديه أفكار يكتسب أفكار من خلال المجتمع المحيط به، وكذلك المجنون والطفل والمتوحش لهم نفس ،الأفكار، أي لهم أفكار مشتركة فيما بينهم.ولكن مع العودة مع الواقع نجد أن الطفل الصغير كان يكتسب من خلال مجتمعه الكبير والمحيط الذي يعيش به، وكذلك المجنون فإنه يحمل أفكار ممن حوله، المحيطين به، أمّا المتوحش فإنّه يكتسب أفكار تتماشى مع طبيعته وهذا ما نجده مع طبيعة المجتمع مع لوك الذي كان يرفض تلك الحجة وهذا ما جاء في قوله «كون أن الاتفاق يشمل كل أفراد المجتمع، في حين نجد مثلا أن مبدأ عدم التناقض لا يحظى بالموافقة الاجتماعية، لأنه ليس معروف لدى عدد كبير من الأفراد ، وخاصة الأطفال والمجانين. »[3] أي يقصد بهذا ا ن لوك كان يركز على وجود أفكار يستحيل أن تتوافق مع المجتمع مثال ذلك نجد مبدأ عدم التناقض فإنه لا يمكن أن يكون محل إجماع واتفاق بين

1 Jhon locke.book.01p64

2 John locke .essay book .p86.p07

3 عزمي إسلام ،جون لوك ، دار المعارف ،مصر،1964، ص39

الأفراد ومع ذلك نجد لا يمكن أن يكون للناس فكرة مشتركة عليه، لأنه يوجد من يجهل هذا المبدأ، فنجد مثلا الأطفال والمجانين ليس لديهم أدنى فكرة عليه .

/2حجة استخدام العقل:

وتتمثل هذه الحجة عند لوك بان العقل لديه أفكار فطرية قبلية ومنه نجد بان الله هو الذي أودعها في عقل الطفل الصغير منذ ميلاده و لهذه الحجة تبين لنا رفض لوك هذه الحجة لأنه يرفض وجود أفكار فطرية أصلا« فأفعال الذهن هي مصدر الافكار الجديدة غير الى ان مفاهيم العقلية المجردة لم تكن لتوجدفي الذهن لولا احتكاكه بالتجربة »[1] وعليه فإن لوك كان يرى أن العقل يولد صفحة بيضاء ويكتسب أفكاره من خلال التعلّم ولهذا نجد في قوله «إن هذه الحجة ما هي إلاّ تأكيده على خطأ دعاة الأفكار الفطرية، عندما يقول لو أن العقل مكتشف لتلك المبادئ الموجودة فيه»[2]. أي يقصد بذلك انه يرفض بحجة من خلال الإقرار بتلك أفكار الفطرية ؛ومن خلال هذا نعرف هذا الخطأ الذي وقع فيه وعليه فإن لوك يهاجم كل من يقول بهذه الحجة لأن العقل لا توجد فيه أي أفكار، بل الإنسان هو الذي يولّد تلك الأفكار عن طريق الاكتساب والتعلّم «فإذا كانت هناك افكار فطرية مطبوعة في النفس الا نسانية فيجب ان يعرفها الاطفال فالطفل لا يمكن ان يعرف مثل هذه الافكار الا بالتعلم فهذا يعني انه في حاجة الى الخبرة والى البرهنة على وجودها»[3]

/3الحجة العلمية: وهي الحجة التي كانت تشمل أراء وأفكار علمية دقيقة ومن خلال هذه الحجة التي كانت جون لوك الذي يؤكد عليها من خلال قوله «أن الأفكار الفطرية تكون موجودة في العقل ومكتسبة معه وعلى هذا الأساس نجد قوله حينما تأثر هذا

1 IBI D p67

2 رواية عبد المنعم ،جون لوك إمام الفلسفة التجريبية ، دار النهضة العربية ،بيروت 1996،ص54

3 IBID ,p63

الأخير بالمنهج العلمي آنذاك في عصره، حيث حاول أن يطبق المنهج الاستقرائي في الفلسفة بصفة عامة، وفي نظرية المعرفة بصفة خاصة» [1]. وعليه نجد أن كان لوك يرفض تلك الحجة التي تشمل أفكار الفطرية من خلال الحجة العلمية الدقيقة ومثال ذلك نجد أن نأخذ فكرة عبادة الله فنجد أن هذه الحجة تؤكد على أن هذه الفكرة فكرة فطرية، ولوك يرفضها فيقول لو كانت فكرة عبادة الله فكرة فطرية لكان الجميع يدركها حيث نجد هناك اختلاف بين الأمم في فكرة عبادة الله، فنجد أن الناس يختلفون في بينهم، فلو كانت هذه الفكرة فطرية لكان كل الناس وكان يرون بها وهذا يتمثل في قوله نجد «الحجة العلمية هي تأكيد على أن فكرة عبادة الله فكرة فطرية، بل هناك كثير من الأفراد و الأمم لم تدرك ولم تصل إلى فكرة الله، بل حتى بين هؤلاء اللذين يدرونها نجد هناك اختلاف في طبيعة هذه الفكرة»[2]. وهذا يدل على أن يرفض الأفكار الفطرية بصفة عامة وبصفة خاصة ويقر برفضه من خلا ل هذا القول نجد أن الأفكار تكون مكتسبة فنقد لوك العقليين بصفة عامة، وديكارت بصفة خاصة وهكذا نجد أن الأفكار تكون مرتبطة في نتيجة الحواس والتجربة وعليه نجد أن كل معارفنا تقوم على الأفكار المكتسبة من عالمنا الخارجي وأنها لا تكون فطرية في عقل ولهذا يقول نجد لذلك «فالناس تستطيع أن تكتسب المعارف باستخدام قدرتها الطبيعية، بدون حاجة إلى هذه المبادئ الأولية والقوانين الأساسية لكي تتم معرفته بالعالم . »[3] ومنه يرى أن كل اكتساب معارفنا تقوم على العالم الخارجي، أو الموضوعي بحيث تكون عن طريق القدرات العقلية وهذا كلّه من أجل الوصول إلى المعرفة الدقيقة والصحيحة ويتجلى ذلك في قوله «لا يكون في العقل شيء إلاّ أن يسبق في الحس»[4]. والمقصود بذلك نجد انه من المستحيل أن تكون هذه

1 أحمد ناظم داود ، نظرية المعرفة عند لوك ،مرجع سابق ،ص213.

2 رواية عبد المنعم ،جون لوك إمام الفلسفة التجريبية ، مرجع سابق ،ص56

3 المرجع نفسه ،ص28

4 اميل برهييه، تاريخ الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص330-331

أفكار عقلية خالصة بل أنّ جميع الأفكار ما هي إلا بالحواس أنها مكتسبة من التجربة والحواس وعليه نجد لوك كان يرفض الأفكار الفطرية رفضا مطلقايقول لوك « هذه المنضدة بنية اللون ومن ثمة تحدث لدي فكرة تنطبع في عقلي من لون المنضدة اوصلابتها او غيرها من معلومات التي نحصل عليها وبالتالي فالمعرفة تعتمد تماما على الخبرة لانها ناشئة عنها فهي بعدية تماما وليست قبلية»[1]

ويرى أن الحس والتجربة وعليه نجد انه كان يبني معرفته على مذهب العقلي ولهذا نجد لوك فلسفته مبنية على الحس ومثال ذلك يقول «لكي نحصل على فكرة صحيحة عن الأشياء يجب أن نسوق الذّهن إلى طبيعته الثابتة و إلى علاقاتها الدائمة التي لا تتغيّر، لا أن نجهد لنأتي بالأشياء إلى أحكامنا المسبقة. »[2] الدقيقة واليقينية هي معرفة الرجوع إلى العالم الخارجي لكي نعرف ما هو في عقل إلا ومع ذلك يقصد بهذا إن الأساس الذي يمكن الحصول على معرفته لتلك الأفكار نساني ، وهذا لا يمكن الرجوع إلى تلك هذه الأفكار السابقة فمثلا الطفل في م ا رحله الأولى من حياته فإنه يكتسب المعارف من خلال العالم المحيط به، فيلجأ إلى معرفة هذه الأفكار اليقينية والصحيحة وأيضا عندما يرى الطفل شمعة مشتعلة فإنّه لا يدرك أنّها سوف تؤدي به إلى الضرر إلاّ إذا لمسها، فإن الطفل من خلال تجربته عند لمس الشمعة وهي مشتعلة فإنّه سوف يحترق، فمن خلال هذا يدرك أنّه لو أرى أي شيء مشتعل فإنّه يدرك بأنه يحرق، وحينها لا يقترب منه، وعلى هذا الأساس نجد أنّ لوك يرجع جميع المعارف إلى أساسها الأولي والمتمثل في التجربة والحواس. ومنه نستنتج أن جون لوك قد اعتمد في نقده الأفكار الفطرية الحجج المتمثل في ما يلي :حجة الإجماع الاتفاق، حجة استخدام العقل، والحجة العلمية.

1 Jhon locke .book01/p83

2 اميل برهييه، تاريخ الفلسفة الحديثة ، المرجع السابق ، ص330

كما نجد لوك كان يهاجم مذهب الأفكار الفطرية الذي يدعى فيه أصحابه أن في عقل «كان لديه مفاهيم أولية الحروف التي كانت تتعلق بأنها طبعت عقل إنسان منذ أن وجد في عالم ويقصد ذلك بهجومه هذا رغم انه لا يذكر دائما أسماء خصومه» [1] . وعليه نجد أيضا أن المدرسة العقلية بصورة خاصة ، وأيضا المدرسة الأفلاطونية الحديثة في هذا نجد لوك كان قد نقد الأفكار الفطرية أيضا ينقسم إلى مستويين مستوى كان يتعلق بالأفكار الفطرية النظرية وقسم يتعلق بالأفكار الفطرية العملية وعليه نجد أيضا وهكذا كان يقصد بالأفكار الفطرية النظرية هي تعني القضايا الواضحة المنطقية بذاتها التي تعتمد على قانون مبدأ الهوية وعدم التناقض وعلى هذا الأساس كان لوك يلتزم بمبادئ فطرية كانت تتمثل في ما يلي نجد أن الإنسان يمكنه معرفة قدراته الطبيعية التي تحصل عليها عن طريق المعرفة التي كانوا يملكونها من تلك الانطباعات الفطرية وعلى هذا قد يحصلوا على اليقين مثال ذلك نجد هذه المفاهيم والمبادئ الموجودة في هذه النظرية وعليه نجد المبادئ العملية هي التي أنها تتعلق بالمبادئ الأخلاقية العملية وعلى هذا الأساس نجد لوك كان ينقد تباين الآراء واختلاف المجتمعات من عصر أخر وعلى هذا نستنتج أن هجوم لوك كان مذهب الأفكار الفطرية بنوعيها النظرية والعملية الذي كان يمثل لنا جانب سلبي في نظرية المعرفة عند لوك وكيفية الحصول عليها لإنتاج هذه الأفكار عن طريق المعرفة .كان رفض لوك للأفكار الفطرية والمبادئ الفطرية ،وتأكيده على المعرفة الحسية وأوليتها من بين العوامل التي دفعت لإبراز وظيفة العقل وبعد ذلك أن لوك يذكر هذه الأفكار الأولية البديهية بالنسبة للعقول يشير إلى بالرغم من أولية هذه المبادئ .ومع ذلك نرى أن ذلك يحدث للأفكار التي تظهر وتصبح محل تفكير يفكر فيه الإنسان وعلى هذا فالإنسان ينسى بعض تلك الأفكار .وعليه نجد أن الأفكار الفطرية هي مذهب الحكم المسبق لما كان هذا انتقده من قبل المذهب بحد ذاته ولهذا يقول نجد كفاه

1 المرجع نفسه ، ص330

أن يبين الإنسان كما جاء في قوله نجد «ففي الباب الأول يشير بوضوح إلى مقصده أن الفطرية وهي مذهب للحكم المسبب ولو كان قراره براءة من الحكم المسبق لما كان انتقد المذهب بحد ذاته ولكن كفاه أن يبين أن الناس يمكنهم تحصيل جميع المعارف التي بحوزتهم بمجرد استخدامهم قدراتهم الطبيعية بدون معونة، أي انطباع فطري وأنهم يستطيعون البلوغ إلى اليقين التام بصدد عدد من الأشياء بدون أن تكون بهم حاجة إلى أي تلك المعاني أو المبادئ الفطرية .»[1] ويقصد ذلك لوك كان الأفكار الفطرية هي عبارة عن أحكام مسبقة وأنها يمكن الحصول عليها عن طريق المعرفة اليقينية دون اللجوء إلى أي أفكار فطرية والفضيلة عند جون لوك ليست فطرية يقول : « فالفضيلة عنده ليست فطرية لان من عادة البشر أن يسلكوا حسب المصلحة الشخصية وحسب مبدأ جني المنفعة وتجنب الخسارة وتعظيم الثروة والشعب نحو اللذة وتجنب الالم فإذا كانت فطرية لرأينا كل الناس فضلاء»[2]

«إنه لرأي راسخ بين بعض الناس توجد في الفهم بعض المبادئ الفطرية وبعض الأفكار الأولية .. وأن الحروف إن جاز التعبير مطبوعة في ذهن الإنسان والتي تتلقاه الروح في صميم كينونتها الأولى وتولد معها ، وسيكون كافيا لكي أقنع القراء غير المتحيزين ببطلان هذه الفرضية وكيف أن للناس يمكن أن يصلوا إلى كل المعرفة التي لديهم من دون مساعدة أي من الانطباعات الفطرية»[3] ، ومنه نجد لوك كانت الانتقادات للأفكار الفطرية بناء على تلك الخبرات البشرية المتعددة وانه ما هو فطري قد ما يكون بالنسبة البعض الأخر وأنها يكون جنس مختلف تعتنق أفكارا مختلفة وتعتقد في أنها فطرية ومنه نجد قوله «فهو ينكر أن يكون شيء من معلوماتنا مفطورا فينا بالوراثة وعليه لوك يقر

1 اميل برهييه، اميل برهييه، تاريخ الفلسفة الحديثة ،المرجع السابق، ص331

2 Jhon locke .book .,01,p81

3 جون كونغهام ،العقلانية ،تر:محمود محمد الهاشمي ،مركز الإنماء الحضاري ،حلب ،1977،ص84

فأصحاب النظرية الفطرية يتخذون دليلين لتأييد النظرية التي يذهبون إليها: أولا :أنها أراء مسلم بها عند جميع الناس بغير استثناء. ثانيا :أن العقل البشري يدركها بمجرد وعيه ويقظته»[1] .وعليه نستنتج أن لو كان دعاة النظرية الغريزية يقولون بفطرية الأفكار بدليل أن هناك أفكار تكون عامة بين مختلف الناس تكون صحيحة وحقيقية مثال ذلك نجد ان لوك يعترض على أن تكون فكرة الأبيض ليس أسود فطرية لأن هاته الفطرة بالذات) الأبيض، الأسود (نصل إليها من خلال رؤيتنا للأشياء فلوك ينكر وجود أي أفكار لدينا فطرية. ومنه نجد لوك يرد على «هذا الدليل الأول بأن هذه الآراء ليست كما يزعمون مسلما بها من الناس كلهم بدليل أن القبائل المتوحشة لا تعلمها»[2] ، ويعني هذا أن الأفكار هاته تكون أنها لا يوجد حولها من أنواع هذه الحجج التي الاجتماع والاتفاق فالأطفال لا يعتقدون فيها فالطفل يمكن أن يقبل بسهولة وجود الشيء وعدم وجوده في نفس الوقت كما أنه لا يعرف أن المتساويان لشيء واحد متساويان بالنسبة لبعضهم .

ومنه نجد هناك أفكار فطرية مطبوعة في النفس الإنسانية فيجب أن يعرفها الأطفال فالطفل لا يمكن أن يعرف مثل هذه الأفكار إلا بالتعلم فهذا يعني أنه في حاجة إلى الخبرة وإلى البرهنة على وجودها وإذا كان البشرية كلها مجتمعة ومتفقة على وجود أفكار فطرية واحدة، فهناك شعوب لا تعتقد في وجود هذه الأفكار في الأصل بحكم اختلاف أجناسها وعقائدها ومبادئها،فبما ذا نفسر جهل الأطفال لها، فالطفل لا يمكن أن يعرف هذه الأفكار إلا بعد مرور مدة ليكتسبها بالخبرة. ويرى لوك كان رده على الدليل الثاني ب«ان العقل لا يستطيع إدراك تلك الآراء بمجرد يقظته في السنين الأولى من العمر بدليل أن الأطفال تجهلها جهلا تاما ، مثلا :بعض البديهيات كاستحالة أن يكون الشيء و ألا يكون في وقت واحد فهذه القضية التي يدعون دعاة الآراء الفطرية أنها موروثة فينا

1 زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ،ص203

2 زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ،المرجع السابق ،ص205

وليست مكسوبة ، فهذه القضايا ليست مفطورة بل مكسوبة بالتجربة بل وبالتجربة الطويلة» [1]. بمعنى أنه لا وجود لأفكار فطرية أو مبادئ مجرد تظهر لدى الأطفال الحديثي الولادة فالطفل يولد دون أفكار مسبقة فعل الطفل خالي من أفكار راسخة فيه. ومنه نجد ا ن لوك قد سلم بأنه عجز العقل البشري عن معالجة ما يتجاوز كحدوده ويقول أيضا «لا ينبغي أن نعدو حدود ما تستطيع ملكاتنا وهو يلاحظ أن الناس يميلون بوجه عام إلى التعمق بأفكارهم فيما هو فوق مقدورهم»[2].وعليه نستنتج أن هناك أفكار عجز العقل عن إد ا ركها وأن يوقن بها يقينا صحيحا فسرها أصحاب النظرية الفطرية على أنها أفكار فطرية لأنهم عجزوا عن تفسيرها وتعليلها وعجزهم هذا بدوره بأن هذه الأفكار هي موروثة فينا بالفطرة. ويصر لوك أن الأطفال لا يعون في واقع الأمر وقوانين المنطق فهم لا يقولون لأنفسهم في التمييز بين لعبهم وحبات الحلوى إن الشيء هو هو ومن المستحيل أن يكون نفس الشيءولا يكون ولقد عرف لوك أن هناك اختلافا هائلا بين الشعوب المتعددة فيما يتعلق بما هو صواب وما هو خطا، ويستشهد لوك بروايات عن الشعوب الهمجية تقرر أنه ليس لديهم أفكار عن الله والدين على الإطلاق ونحن نعرف أن هذا غير صحيح الآن تمام . يقول لوك «ليس ثمة شيء في العقل لم يكن من قبل الحواس»[3] ويقصد بذلك انه أن عملية العقل كانت تلعب دور سلبي حيث أنه يقوم فقط بتسجيل انطباعات الحس، فالعقل صفحة بيضاء تطبع عليه الخبرة كل شيء . وعليه نستنتج انه أن العقل بالنسبة لجون لوك صفحة بيضاء وأن جميع الأشياء ترد إليها من حواسنا بمعنى أن العقل خالي من أي أفكار مسبقة، فيذهب لوك إلى أن كل الأفكار أصلها في الحواس باعتبارها المصدر الأول لتلقي الانطباعات و والاد ا ركات ، ولأن

1 المرجع نفسه ،ص206

2 زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ،المرجع السابق ،،ص202

3 رونالد تسترومبرج ،تاريخ الفكر الأروبي الحديث ،دار الفارض العربي ،القاهرة ،ط3،1994،ص157

لوك رفض نظرية الأفكار فطرية فقد ذهب إلى أن كل أفكارنا ترجع إلى الخبرة التجريبية . وهكذا نجد انه لقد تمسك جون لوك بمعنى واحد فقط للفطرية، فليست الأفكار هي الفطرية عنده، بل ملكات الذهن من تذكر وتخيل ودمج بين الأفكار وبعضها وكذلك الرغبة والإرادة ، فالفهم هو الملكة التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية كما أن العين مثلا هي وسيلة الإنسان لرؤية الأشياء فإن الفهم هو وسيلة في الإدراك والمعرفة. جون لوك لا ينكر وجود ملكات طهنية كالتذكر رأي الذاكرة والخيال والدمج والتركيب بين الأفكار والرغبة والإرادة وإنما ينكر وجود أفكار فطرية في العقل ، فالفهم هي ملكة تميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى.وعليه نجد لوك يذهب إلى العقل مصدر الأفكار الجديدة غير الموجودة في التجربة ويذهب لوك إلى أن المفاهيم العقلية المجردة لم تكن لتوجد في الذهن لولا احتكاكه بالتجربة . ومنه نستنتج انه مصدر الأفكار عند لوك هو الإد ا رك الحسي والخبرة التجريبية وأن المدركات العقلية المجردة لا يمكن لها أن توجد داخل العقل لولا الاستعانة والاحتكاك بالتجربة.إذن نجد لوك اعتمد في نقده لتلك الأفكار على حجة مفادها أن العقل أو الذهن يولد صفحة بيضاء خالية من أية حروف ، فهو يعتقد أن الأفكار الفطرية هي مجرد إحكام مسبقة وبالتالي يمكننا تحصيل المعرفة دون الاعتماد واللجوء إلى أية فكرة. فلو كانت هناك أفكار فطرية مطبوعة في النفس الإنسانية لكان الأطفال يعرفونها، فالطفل لا يمكنه التعرف على هاته المبادئ إلا عن طريق التعلم ،بمعنى انه يجب أن يستند إلى الخبرة الحسية، فالعقل لا يستطيع إدراك تلك الآراء ، و«المعرفة عند لوك تكون يقينية باعتمادها على اساسين وهما الحدس والبرهان بالحدس ندرك العلاقة ادراكا فوريا كما تدرم العين الضوء وهي قوة قائمة في الذهن تجعلنا تعرف الحقيقة بيقين مطلق ولهذا لا يجب ان نعتمد على البرهان كاعتمادنا على الحدس»[1].ويصر لوك على أن المدافع عن الأفكار الفطرية لا يقول أن بعض الأفكار

1غوتفريد لبينتز .ابحاث فلسفية في الفهم الانساني مرجع سابق.ص.54

الفطرية بمعنى ان الناس لديهم ميل فطري لاكتسابها حالما يجربون ويتعلمون استخدام عقولهم لأته بهذا المعنى تكون كل فكرة فطرية ولا يكون هناك تمييز بين أفكار أخرى ،وعليه يقول «أن الاعتقاد أن بعض الأفكار يمكن أن نعرف أنها واضحة ومتميزة عن طريق حدس مباشر ومنه يقصد بان هذه الأفكار تكون فطرية ولا ترجع في أصلها إلى التجربة»[1] ،وعليه نجد أن نظرة المعرفة عند لوك كانت ذات جانبين الجانب الأول الذي كان سلبي الذي يرفض هذه الأفكار الفطرية التي كانوا العقلين ينادوا بها ا ما الجانب الايجابي هم يرى أن التجربة هي المصدر الوحيد للمعرفة وعليه الأفكار الفطرية هي الأفكار التي توجد في العقل البشري منذ لحظة الولادة وهناك أيضا أن أفكار موجودة في عقل وغير مستمدة من التجربة حيث يسلم جميع الناس بمعرفتها وقد كان لوك قد استهل كتابه الشهير في مقال الفهم البشري بنقد نظرية الأفكار الفطرية بقوله أيضا «أن الطريقة التي تظهر الكيفية التي نحصل من خلالها على معرفة كافية لتثبيتها ليست طريقة فطرية ، فالمعرفة الفطرية وجهة نظر تم تأسيسها في أوساط البشر ، في مفادها أن هناك مبادئ فطرية في الفهم الإنساني ، تأتي كما لو أنها كانت مطبوعة في عقل الإنسان ، حيث أن الروح تلقتها في بدايات تكونها وجاءت معها إلى الحياة»[2] . وعليه نجد ا ن لوك كان يرفض التسليم بوجود هذه الأفكار الفطرية ومبادئ فطرية في العقل البشري وينتقد في أصحاب هذه النظرية بشدة لكن لوك رد عليهم بان هذه الأفكار ليست معروفة عند جميع الناس. نستنتج أن لوك قد قام بتوضيح على أن أفكار فطرية ليس كذلك بل ترجع هذه الأفكار كلها إلى الخبرة التجريبية ولهذا كان لوك ينكر وجود أي أفكار فطرية في عقل البشري وطريقته في نقد النظرية الأفكار الفطرية أي يعتقد بأنها ليست فطرية كذلك بل ترجع الة الخبرة التجريبية وأنهم قادرين على تكوين معرفة دون الاستعانة بأي أفكار

---

1 رونالد تسترومبرج ، تاريخ الفكر الأروبي الحديث ،المرجع السابق ،ص158.

2[2] بشار مالك سليمان ،فلسفة جون لوك وأبعادها التربوية ،كلية التربية ،جامعة دمشق ,ص32

فطرية وبالاعتماد على التجربة وحدها وأول دليل على ذلك نجد دليل الإجماع والاتفاق ولهذا نجد كل البشر مجمعون ومتفقون على مجموعة هذه الأفكار ومنه نجد لوك يرفض وجود أفكار فطرية في عقل فهو أيضا يرفض مبادئ أخلاقية فطرية . «وينتقد لوك الرأي القائل بالافكار الفطرية بناء على ان الخبرات البشرية متعددة , وان ماهو فطري بالنسبة للبعض ليس كذلك بالنسبة للبعض الاخر .وان اجناش بشرية مختلفة تعتنق افكار مختلفة وتعتقد في انها فطرية»[1]

أما حجة تأكيد على خطأ دعاة الأفكار الفطرية عندما يقولون «أن العقل مكتشف لتلك المبادئ الموجودة فيه لأن العقل نفسه ليس إلا قدرة أو وظيفة تقوم باستدلال حقائق غير معروفة أي مجهولة من ميادين أخرى لم تكن معروفة من قبل .فالإنسان حين يستخدم عقله ويعرف هذه المبادئ يستنتجها استنتاج من بعض الأفكار الفطرية وبالتالي فلن يكتشف العقل إن كانت فيه من قبل وبالتالي فلن تكون هذه الأفكار الفطرية فيه»[2]

نتائج البحث :

نتائج البحث ومن اهم النتائج التي نستخلصها من هذه الدراسة تتمثل في مايلي :

المعرفة عند العقلين يكون مصدرها الاساسي العقل وليست الحواس والتجربة

الافكار الفطرية اساس المعرفة العقلية والتي تولد مع ولادة الانسان

تكون المعرفة عند سقراط كامنة في عقل ؛ولاتأتي من خارج العقل

–يرى افلاطون ان المعرفة عند الانسان قبلية فطرية ولا تأتي من عالم الخارجي

1 John Locke ،Essay concerning human unders tanding: the pennsylovania state university: 1690.p106

رواية عبد المنعم ، جون لوك إمام الفلسفة التجريبية ، مرجع سابق ، ص2.54

-الافكار الفطرية عند ديكارت هي معرفة قبلية توجد في عقل الانسان قبل ولادته

- تتميز الافكار الفطرية عند ديكارت بالبداهة والوضوح والدقة واليقين .ولا مجال للشك فيها لانها عقلية محضة

الافكار الفطرية توصلنا للمعرفة الحقة .كما ان المعرفة تتضمن في الافكار الفطرية

ان كل منهما يخدم الاخر

المعرفة عند جون لوك لها مصدرين هما المصدر الاول وهوالمصدر الا ساسي الذي يتمثل في افكار الاحساسات وهذه تكون بسيطة وواضحة اما المصدر الثاني يتمثل في التامل الباطني وهو الادراك الذي يكون داخل العقل والذي يعتمد على افكار مصدر الاول
- اعتمد جون لوك في نقده للافكار الفطرية على ثلاث حجج تتمثل في مايلي :حجة الا جماع (الاتفاق) حجة استخدام العقل .والحجة العلمية

خلاصة :

من خلال ماسبق في هذا الفصل نرى أن لوك عالج نظرية المعرفة وقسمها إلى معرفة حدسية ومعرفة برهانية ومعرفة حسية ومعرفة الإعتقاد ثم طرحنا أصل الأفكار عنده وأنواعها وفي المبحث الاخير عرضنا موقف جون لوك من الأفكار الفطرية فهو يرفضها بناءا على أسبقية الحس على العقل وأثبت أن المعرفة الحسية هي المصدر الوحيد لكل معارفنا

مقدمة

خاتمة

نستنتج من خلال هذه الدراسة أن الأفكار الفطرية جزء من نظرية المعرفة في المذهب العقلي وهي مبدأ أول عند العقليين في عملية المعرفة وشرط أساسي فيها لهذا أعطى سقراط وأفلاطون وديكارت واسبينوزا وليبتنز الأفكار الفطرية كل الإهتمام باعتبار أن العقل هو الذي ينتج تلك المعارف الأولية .

فقد جعل سقراط الأفكار الفطرية أساس المعرفة وكذلك أفلاطون الذي يعتقد أن الأفكار الفطرية صحيحة وصادقة ويقينية ،وجاءت نظرية الأفكار الفطرية مع ديكارت أكثر وضوحا وعمقالا في فلسفته ومنهجه العقلي فالأفكار الفطرية عنده تمتاز بالبداهة والوضوح واليقين وهي قبل كل ذلك قبلية أولية.

وعكس المذهب العقلي جعل التجريبيون التجربة الحسية أساس المعرفة واعتبروا الأفكار والمعارف والمفاهيم لاتصدر إلا عن طريق التجارب التي نكتسبها من الواقع وعليه اختلف جون لوك التجريبي مع العقليين ونقدهم على أساس أن المعرفة أساسها التجربة لا العقل والأفكار مكتسبة لا فطرية تنتج عن طريق الإتصال بالعالم الخارجي والتفاعل معه وبالتالي التجربة لها الأسبقية عن الأفكار بل الأفكار نابعة منها فكل المفاهيم والمعارف مختلفة ومتعددة وهذا الإختلاف والتعدد يثبت مدى حسية الأفكار لذا مرفوض حسب جون لوك اعتبار الأفكار فطرية على أساس الخبرات الحسية فالإعتقاد بها وانعدام الإعتقاد بها يحصل أيضا ، كما أن القيم الأخلاقية أيضا مختلفة باختلاف المجتمعات هذا يثبت رأي التجريبيين وبالتالي كل المعارف والمفاهيم والقيم مصدرها الحس ولا أساس للعقل فيها.

فهرس

الموضوعات

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ.ب.ج
الفصل الأول : الأفكار الفطرية عند العقليين	05
تمهيد الفصل	05
المبحث الأول : المعرفة عند العقليين	06
المبحث الثاني : مفهوم الأفكار الفطرية ومسلماتها	11
المبحث الثالث : الأفكار الفطرية عند د يكارت واسبينوزا وليبنتز	20
خلاصة الفصل	32
الفصل الثاني :المعرفة والأفكار عند جون لوك	34
تمهيد الفصل	34
المبحث الأول : مفهوم المعرفة وأنواعها عند جون لوك	35
المبحث الثاني : أصل الأفكار الفطرية وأنواعها عند جون لوك	51
المبحث الثالث : نقد الأفكار الفطرية عند جون لوك	64
خلاصة الفصل	78
خاتمة	80

قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	
الملخص	

قائمة

المصادر

والمراجع

المصادر باللغة الاجنبية :

- Essay concerning human unders tanding: the،John Locke pennsylovania state university: 1690
- Essai philosophique concernant ،John Locke l'entendement humain. Traduit par Coste. Éd. par Émilienne Naert, 1972.
- Armand coli. Extrait de francois ribe et les autres dictionnaire de philosophie.paris. editeur

المصادر باللغة العربية:

- جون لوك، الحكومة المدنية, وصلتها بنظرية العقد الاجتماعي لجون جاك روسو محمود شوقي الكيال مطابع شركة الا علانات, الشرقية .
- جون لوك ، رسالة في التسامح تر منى ابو سنه ط1الا سكندرية المجلس الاعلى للثقافة 1997.
- جون لوك ، في الحكم المدني .ترجمة ماجد فخري .دط.اللجنة الدولية لترجمة الروائع .بيروت .1959

المراجع :

- إبراهيم مصطفى إبراهيم ،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، دار الوفاء،2000،

- ادموند هوسرل ،تأملات ديكارتية ، تر:اسماعيل حسن ،دار المعارف بمصر ،القاهرة ،1970
- أفلاطون، محاورة فيدوس في خلود النفس ،تر:عزت قرني،دارقباء،القاهرة،ط3،2001
- اميل برهييه،تاريخ الفلسفة الحديثة ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة بيروت 1983 .
- باروخ اسبينوزا،علم الأخلاق ، تر:جلال الدين سعيد ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 ،2009.
- جون كونغهام ،العقلانية ،تر:محمود محمد الهاشمي ،مركز الإنماء الحضاري ،حلب ،1977.
- جيل دولوز، اسبينوزا ومشكلة التعبير ،تر: أنطوان حمصي ،أطلس للنشر والتوزيع ،دمشق ،ط1، 2004.
- حسن محمد المكي العاملي،المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات نظرية المعرفة،الدار الإسلامية ،1998 بيروت.
- رواية عبد المنعم ،جون لوك إمام الفلسفة التجريبية ، دار النهضة العربية ،بيروت 1996.
- رونالد تسترومبرج ،تاريخ الفكر الأروبي الحديث ،دار الفارض العربي ،القاهرة ،ط3،1994.
- ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة، ترجمة أحمد محمود،مكتبة الأسرة ،د ط ،1997.

- رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ،تر:كمال الحاج ، منشورات عويدات،بيروت ،ط4، 1988 .
- رينيه ديكارت ، مقالة الطريقة ، تر:جميل صليبا، المكتبة الشرقية ، بيروت ،ط3 2016.
- رينيه ديكارت ،مقال في المنهج ، تر:محمود محمد الخضيري ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط3، الإسكندرية ،1985.
- رينيه ديكارت، حديث الطريقة، تر:عمر الشارني،المنظمة العربية للترجمة،ط1،بيروت،2008.
- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة، د.ط،د.ت، 1996.
- ستيوارت هامبشر، عصر العقل –فلاسفة القرن السابع عشر –، تر:ناظم طحان ،دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ط2، 1986 .
- عزمي إسلام ،جون لوك ، دار المعارف ،مصر،1964.
- غوتفريد لبينتز .ابحاث فلسفية في الفهم الانساني ترجمة احمد فؤاد كامل.دار الثقافة للنشر والتوزيع المغرب دط.1983
- فاروق عبد المعطي ،جون لوك من فلاسفة الإنجليز في العصر الحديث ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، بيروت ،1993
- فريدريك كوبلستون ، تاريخ الفلسفة –الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى ليبنتز– تر:سعيد توفيق ومحمود سيد أحمد المركز القومي للترجمة،القاهرة،مج4 ،ط1 ، 2013.

- نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعقل والإيمان ، منشورات المكنب الإسلامي ،ط1،بيروت ، 1961 .
- وليام كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، ط.1، التنوير للطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان،2010، .
- يحي هويدي ،قصة الفلسفة الغربية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة د.ط،1993.
- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف للطبع والنشر،د.ط،د.ت.

المعاجم و الموسوعات

- جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ،دار الجنوب للنشر ،ط1، تونس ،2004.
- جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،ج1 ،1979
- جيراد جمامي ،موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، د ط، د ن.
- روزنتال يودن، الموسوعة الفلسفية، تر:سمير كرم،دار الطليعة للطباعة والنشر لبنان/بيروت/،ط1974،1 ط2 2002.
- عبد الرحمان بدوي،موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية ،ج2،المؤسسة العربية،بيروت،ط3 ،1984.

المقالات :

- أحمد ناظم داود ،نظرية المعرفة عند لوك ،مجلة آداب الفراهيدي ،العدد05،جامعة كركوك ،كانون الأول 2010.

- بشار مالك سليمان ،فلسفة جون لوك وأبعادها التربوية ،كلية التربية ،جامعة دمشق

ملخص الدراسة

نستخلص من خلال هذه الدراسة أن الأساس المعرفي عند فلاسفة المذهب العقلي هي الأفكار الفطرية باعتبارها اللبنة الأولى في نظرية المعرفة العقلية ، لكن التجريبي جون لوك يرفض هذه النظرية باعتبار أن الأفكار والمفاهيم أساسها التجربة الحسية لا العقل واعتمد في رفضه لها ثلاثة حجج هي : هي حجة الإجماع ، الحجة العلمية ، الحجة العقلية وبالتالي نظرية العقليين بالنسبة للأفكار الفطرية غير صحيحة.

Résumé de l'étude

Nous concluons à travers cette étude que la base cognitive des philosophes de la doctrine rationaliste sont les idées innées en tant que premier élément constitutif de la théorie de la connaissance mentale, mais l'empiriste John Locke rejette cette théorie au motif que les idées et les concepts sont basés sur l'expérience sensorielle, pas l'esprit. L'argument scientifique, l'argument rationnel, et donc la théorie des rationalistes pour les idées innées sont incorrects